العالم العربي والإسلامي في دراسات مراكز البحوث والمعاهد في واشنطن العاصمة الأمريكية

د. مازن بن صلاح مطبقاني*

* أستاذ مساعد – بقسم الاستشراق – كلية الدعوة – جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة.

ملخص البحث:

السياسة في الغرب لا تنفصل عن الاهتمام بالدراسات لا سيما التي تهتم بالبلاد العربية والإسلامية، ومناطق الشرق بعامة. لذلك نجد العاصمة الأمريكية تزخر بالمراكز الاستشرافية، التي تقوم على هذه الدراسات وتحولها، ومن أهمها:

١ – معهد الولايات المتحدة للسلام، تأسس عام ١٩٤٨ بتمويل من الحكومة الأمريكية وأبرز أهدافه المعلنة:

- اكتشافات الطاقات لإمداد صناع القرار بما يخدم مهمتهم.
- تقديم حلول للصراعات الدولية.

ومن أهدافه: دراسة أوضاع جميع المناطق الأفريقية والآسيوية وتقديم هذه الدراسات للساسة الأمريكيين، وله في ذلك أنشطة متعددة.

٢ – معهد الشرق الأوسط: تأسس عام ١٩٤٦، وهدفه المعلن: زيادة الوعي عند الأمريكيين. فيما يتعلق بمناطق النور. وهو بعقد المؤتمرات السنوية لهذه الغابة.

٣ – مركز الدراسات العربية المعاصرة – جامعة جورجنان، ، تأسس عام ١٩٧٥. بهدف توسيع وإثراء دائرة الدراسات الأكاديمية والبحث العلمي حول العالم العربي، وله أنشطة واسعة وإصدارات.

٤ – مركز التفاهم الإسلامي المسيحي – جامعة جورج تاون؛ تأسس عام ١٩٩٣م بهدف التركيز على دراسة العلاقات المسيحية الإسلامية، السياسية فيها والعقدية، والتاريخية. وله ندواته ونشاطه الذي يصب في صالح من أنشأه.

٥ – معهد بوكنجر تأسس عام ١٩٢٧ – بعد دمج ثلاث مؤسسات كانت قائمة، ونجول الأوقاف ورجال الأعمال.

٦ – المؤسسة الأمريكية التعليمية، أسسها تفرض المتقاعدين من الخدمة الخارجية في الحكومة الأمريكية لتقديم معلومات عن علاقة أمريكا بالشرق الأوسط.

وهذه المعاهدة – وغيرها كثير – تقدم الدراسات المسمومة حول قاضايا الإسلام والمسلمين، لا سيما قضية فلسطين، فهم يناصرون اليهود ويزورون الحقائق، وما فيهم من رجل منصف إلا آحاد، لا تكاد تسمع أصواتهم، وسط الصخب الإعلام المعادي لقضايا ديننا وأمننا

المقدمة

تنبه العالم الإسلامي لأهمية الدراسات الاستشراقية حول العالم الإسلامي وقضاياه المختلفة منذ بداية النهضة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ومن ذلك ردود جمال الدين الأفغاني على أرنست رينان Ernest Renan، وردود تلميذه الشيخ محمد عبده على غبريال هانتو G.Hanotau، وقد أسهم في ذلك إلى حد ما العلماء المسلمون الذين درسوا في الغرب أو أولئك الذين تتلمذوا على علماء درسوا في الغرب.

ولعل ظهور كتاب الدكتور مصطفى السباعي [السنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي] كان رد فعل على دراسة المؤلف على أيدي علماء درسوا في الجامعات الألمانية والجامعات الأوروبية.

واستمر الاهتمام بالدراسات الاستشراقية حتى بلغ ذروته في إنشاء وحدة الدراسات الاستشراقية والتنصيرية في مركز البحوث التابع لعمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠١، ثم تطورت الفكرة إلى إنشاء قسم أكاديمي بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية باسم قسم الاستشراق يهتم بدراسة المستشرقين للإسلام والرد على كتابات هؤلاء في جميع المجالات التي كتب فيها المستشرقون.

وقد تنوعت الدراسات التي تناولت كتابات المستشرقين حول الإسلام والمسلمين، فكانت هناك دراسات تهتم بالاستشراق عموماً، مثل كتاب نجيب العقيقي في موسوعته (المستشرقون) أو تراجم المستشرقين، كما فعل عبد الرحمن بدوي في موسوعة المستشرقين، أو دراسة المدارس الاستشراقية الجغرافية كدراسة الاستشراق الأمريكي أو البريطاني أو الأوروبي بعامة، كما وجدت دراسات تناولت الدراسات القرآنية عند المستشرقين أو الدراسات الحديثية أو الدراسات الفقهية، أو الدراسات الأدبية، كما في كتاب أحمد سمايلوفيتش، وكانت الدراسات أحياناً تتناول أفراد المستشرقين، كما في البحث الذي خُصص لدراسة كتابات المستشرق برنارد لويس.

ومن الدراسات المهمة التي تناولت الاستشراق: ما كتبه الدكتور محمد البهي في كتابه القيم (الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي) حيث خصص ملحقاً خاصاً بعنوان (المبشرون والمستشرقون وموقفهم من الإسلام)، وقدم ترجمة لمقالة الطيباوي الأولى حول المستشرقين الناطقين باللغة الإنجليزية، وهناك كتابات إدوارد سعيد التي بدأها بكتابه (الاستشراق) الذي ظهر عام ١٩٧٨م(١٣٩٨هـ)، ثم كتابه حول الثقافة والإمبريالية، ثم تعقيباته على الاستشراق، وكتابه تغطية الإسلام، وغيرها من الكتب. ويمكن أن نضيف ما كتبه عبد اللطيف الطيباوي في مقالتيه حول المستشرقين الناطقين باللغة الإنجليزية.

ويأتي هذا البحث امتداداً للتخصص في دراسة الاستشراق في بقعة جغرافية محددة، كمدينة واشنطن العاصمة الأمريكية، حيث إن هذه المدينة تضم بين جنباتها العديد من مراكز البحوث والمعاهد وأقسام الدراسات الشرق أوسطية. وتأتي أهمية دراسة إنتاج هذه الأقسام في السنوات الماضية أنها قريبة من مركز صناعة القرار السياسي الأمريكي، حيث إن الكثيرين من الذين يعملون في واشنطن العاصمة هم الأقرب لتقديم شهاداتهم في مجلس الكونجرس الأمريكي ولجانه الفرعية، وتقديم البحوث والندوات والمؤتمرات التي يشترك في كثير منها مسؤولون من الحكومة الأمريكية أو مسؤولون سابقون. مع أن استشارات الحكومة الأمريكية لا تقتصر على العلماء والباحثين في هذه المدينة بل إنها تفيد من خبرات الباحثين في جميع أرجاء الولايات المتحدة الأمريكية.

كما أن هذا البحث يهدف – أيضاً – إلى التنبيه إلى أهمية المشاركة الفعّالة في هذه المراكز، وقد تكون بداية التعاون معها صعبة في البداية، ولكن كأي بداية لا بد أن تستغرق وقتاً وجهداً وأموالاً. ولا ينقص العالم الإسلامي باحثون يستطيعون أن يدخلوا إلى هذه المراكز، وحبذا لو استطعنا أن نشجع من أسلم من الأمريكيين أن يسهم فيها. وقد استطاع اليهود أن يكون لهم دور كبير في هذه المراكز، مثل معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، حيث لا يخلو

مؤتمر أو ندوة أو دراسة إلاّ ولليهود نصيب فيها، كما أنهم يقدمون مؤلفات حول القضايا المختلفة، سوا المتعلقة بالقضايا المحلية، أو المشكلات الدولية وبخاصة قضية فلسطين.

ولا بد لبحث من هذا القبيل أن يتخذ تحديداً تاريخياً، ولكن كان من الصعب عمل ذلك، لأن الباحث كان بحاجة إلى عدد من الزيارات لهذه المراكز والمعاهد والأقسام العلمية، وإجراء مقابلات مع الباحثين في هذه المراكز، وعدم وجود جهات علمية تقدم منحاً في العالم العربي لم يكن ممكناً القيام بهذه الرحلات العلمية. ولكن اكتفى الباحث في التعريف بهذه المراكز وأبرز إنتاجها ونشاطاتها في العشر سنوات الماضية، من خلال النشرات والمجلات والكتب الصادرة عن هذه المراكز، ومن خلال الحصول على بعض المعلومات في زيارة علمية تمت عام ١٤١٦هـ(١٩٩٥م)

هذا وسأقسم البحث إلى محورين :

المحور الأول: التعريف بمراكز البحوث والمعاهد وأقسام الدراسات الشرق أوسطية في العاصمة الأمريكية.

* المحور الثاني : بعض القضايا الإسلامية في عدد من المعاهد والمراكز العلمية في واشنطن، مع التعريف ببعض الشخصيات العلمية المشاركة في دراسة العالم الإسلامي في واشنطن العاصمة.

المحور الأول:
التعريف بمراكز البحوث والمعاهد في واشنطن العاصمة:

قد يعتقد البعض من أول وهلة أن العاصمة الأمريكية واشنطن عاصمة سياسية فحسب، ولكن بعد الاطلاع على النشاطات العلمية في هذه المدينة نجد أنها تزخر بالجامعات ومراكز البحوث والمعاهد العلمية التي تهتم بالدراسات الإسلامية أو الشرق أوسطية كما يطلقون عليها غالباً. بل إن مثل هذا العدد من المراكز العلمية والمعاهد والأقسام العلمية قلما يتوفر في عاصمة واحدة وفي مجال واحد كدراسات الشرق الأوسط، أو الدراسات العربية الإسلامية. وقد تيسر للباحث أن يزور عدداً منها في صيف عام ١٤١٦هـ فتعرف على كبار المسؤولين فيها ونشاطاتهم، واستمرت بعض المعاهد بتزويد الباحث بالنشرات والكتب التي تصدر عن هذه المراكز والمعاهد.

وأبدأ بالتعريف بهذه المعاهد والمراكز والأقسام العلمية:

أولاً: معهد الولايات المتحدة للسلام (United States Institute of Peace)(*)

أسس هذا المعهد من قبل الحكومة الأمريكية عام ١٩٨٤ في عهد الرئيس الأمريكي رونالد ريغان Ronald Regan وبتمويل من الحكومة الأمريكية. ويستند في هذا التأسيس إلى مراسيم حكومية تعود إلى العام ١٩٣٥ التي دعت إلى إنشاء مؤسسات وأقسام تتعلق بالموضوعات ذات العلاقة بالسلام. وهو معهد مستقل وغير منتم لأي حزب أو جهة، وهو غير خاضع لأي ضغوط سياسية، ولكنه يقدم المساعدة للفرع التنفيذي من الحكومة وللكونجرس

* عنوان المركز هو: 1550 M Street NW, Washington, DC 20005, USA والعنوان الإلكتروني هو: usip-requsts@usip org.

وغيرهم من خلال البحث والتحليل والمعلومات. ويتكون مجلس الإدارة من خمسة عشر عضواً يعينهم الرئيس الأمريكي لإدارة المعهد. ويكون أحد عشر عضواً من خارج الحكومة، بينما الأربعة الباقون من العاملين الرسميين في الحكومة.

وللمعهد عدد من الأهداف تتلخص فيما يأتي:

* الإفادة من المواهب الوطنية والعالمية من المؤسسات البحثية والجهات الأكاديمية أو الحكومية لمساعدة صانعي السياسة من خلال تقديم البحث المستقل المبدع للتعامل مع المشكلات الدولية.
* تقديم حلول للصراعات الدولية من خلال وسائل حل المشكلات
* تدريب المتخصصين في الشؤون الدولية في إدارة المشكلات وأساليب الحلول والتفاوض والتوسط.
* تقوية المناهج والتعليم ابتداءً من المرحلة الثانوية حتى الدراسات العليا حول تغير طبيعة المشكلات الدولية والأساليب غير العنيفة لإدارة الخلافات الدولية.
* رفع الوعي لدى الطلاب والعامة حول المشكلات الدولية وجهود حفظ السلام من خلال المنح الدراسية والنشر الإلكتروني للمعلومات وعقد المؤتمرات.(١)

ومن المعلومات المهمة عن المعهد: المبادرات الخاصة، وتتضمن ما يأتي:

١ – حكم القانون: وهذا يهدف إلى إدراك العلاقة بين حكم القانون وقدرة الأمة على إدارة المشكلات، وسيتم القيام بسلسلة من المشروعات لتحقيق ذلك.

٢ – السلام والأمن في أفريقيا: يقوم المعهد بتطوير الإمكانات لعقد الاجتماعات والمجموعات الدراسية ومشروعات المنح، لاستكشاف أسباب المشكلات والحلول الممكنة.

---

(١) United States Institute of Peace. Facts Sheet, September 1995.

٣ – الشرق الأوسط وجنوب ووسط آسيا: ويركز هذا المشروع على القضايا المؤثرة في السلام والاستقرار في الشرق الأوسط وجنوب وأواسط آسيا والقوقاز.

٤ – الدين والأعراق وحقوق الإنسان: سيقوم فريق عمل بفحص العلاقة بين الدين والقومية كسبب من أسباب الخلافات من خلال دراسة حالة إسرائيل ولبنان ونيجيريا وسري لانكا والسودان والتبت ومنطقة أوكرانيا.

ويلاحظ هنا أن المبادرات المذكورة أعلاه تناولت شتى مناطق العالم الجغرافية، كما اهتمت بمجالات الحياة المختلفة من اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية. وهي مبادرات مهمة جداً، حبذا لو أخذت مراكز البحوث العربية والإسلامية بمثل هذه النماذج من البحث العلمي، فنحن بحاجة إلى معرفة العالم معرفة وثيقة وعلمية دقيقة، كما نحن بحاجة إلى معرفة الآخرين لأننا أصحاب رسالة هي الإسلام، وعلينا أن نعرف كيف نوصل إليهم هذا الدين العظيم، عملاً بقوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ (٢)

نشاطات المعهد

وفيما يأتي نماذج من نشاطات المعهد، والتي سوف نتناولها – فيما بعد – بمزيد من البحث والتحليل:

– الإسلام والديموقراطية: الفرص والتحديات في الشرق الأوسط: ندوة ليوم واحد (١٥مايو ١٩٩٢)، وهي ندوة حول الحركات الإسلامية وفرص التطور السياسي ، وكذلك حول الحكومات القائمة على التمثيل السياسي ونظرة شاملة للسلام والاستقرار في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. شارك في الندوة عدد من الباحثين الأمريكيين والعرب واليهود، ومن هؤلاء: ممتاز

(٢) سورة يوسف آية ١٠٨.

أحمد، وشاؤول باخاش، وجون إسبوزيتو، ومحمد خليل، وديفيد ليتل، وغيرهم.[٣]

- جار معاند: تحليل دور تركيا في الشرق الأوسط: ١-٢يونيه ١٩٩٤، وكان من ضمن موضوعات البحث: اتجاه تركيا نحو الشرق ، ومناقشة المشكلة الكردية.[٤]

- الإسلام السياسي: ندوة من ثلاث حلقات عقدت الجلسة الأولى في ١٦يونيه ١٩٩٤، وشارك فيها أكثر من عشرين باحثاً، بين باحث حكومي وأكاديمي وصحفي ومتخصص في وضع السياسات.[٥] وكان من بين الموضوعات التي نوقشت: التفريق بين المتطرفين والمحافظين في الحركات الإسلامية، وكذلك مسألة التناسب أو التوافق بين الديموقراطية والإسلام، كما درست بعض المقترحات للتعامل مع الحركات الإسلامية.

- المؤتمر السنوي العاشر نوفمبر ٣٠-١ديسمبر ١٩٩٤ حول إدارة الأزمات والمناطق المضطربة، مثل البوسنة والصومال وغيرها، وكذلك البحث في الصراعات الدينية والعربية والأزمات الإنسانية، وشارك في المؤتمر مائة وعشرون باحثاً، ومن بين هؤلاء: ليس آسبن Les Aspin وزير دفاع أمريكي سابق، وهنري كسينجر وزير خارجية سابق وغيرهم.[٦]

- مستقبل باكستان (٢٦فبراير ١٩٩٧) شارك فيه عدد من الباحثين من أمثال مارفين واينبوم Marvin Weinbaumأستاذ العلوم السياسية في جامعة إلينوي Illinois، ودينيس كوكس Denis Kux من مركز وودرو ويلسون بجامعة برنستون.[٧]

---

(٣) نشرة من صفحتين، صادرة عن المركز، وهي بمنزلة دعوة لحضور هذه الندوة، وقد كتبت إلى الأستاذ محمد صلاح الدين (الكاتب المعروف بجريدة المدينة المنورة) وصاحب وكالة مكة للإعلان، وأحثه على الحضور، ولإشعاره بكيف يقوم الغرب بدراستنا.

(٤) - Journal of United States Institute of Peace, Vol. VII, No. 4, August 1994.

(٥) Ibid.

(٦) Peace Watch. United States Institute of Peace. Vol. 1, No. 2, February 1995.

(٧) Peace Watch. USIP, Vol. III, No. 3. April 1997.

- أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط: (٢٢ أبريل ١٩٩٨) تناولت الندوة أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط وأهمية التخلص منها لتحقيق السلام، وأشارت الندوة إلى كل من إيران والعراق والقوة النووية غير المعترف بها في إسرائيل منذ عام ١٩٦٧.(٨)

لقد تنوع المشاركون في هذا النشاطات، فهم في الغالب من الأكاديميين وأحياناً يشترك عدد من كبار المسؤولين في الحكومة الأمريكية، ومن هؤلاء – على سبيل المثال – هنري كسينجر وزير الخارجية الأسبق، وليس آسبن وزير الدفاع الأسبق، وغيرهما. والمشاركون من الجامعات الأمريكية لم يقتصروا على الباحثين من الجامعات الواقعة في واشنطن العاصمة أو قريباً منها، بل تنوعت المشاركات من مختلف الجامعات. كما لم يقتصر الأمر على الجامعات المشهورة والكبيرة، بل هناك مشاركون من جامعات أقل شهرة، المهم لديهم الكفاءة والقدرة على تناول الموضوع المطروح للبحث.

ويمكن أن نتساءل عن عدد الوزراء أو المسؤولين العرب والمسلمين الذين يشاركون في ندوات ومؤتمرات البحث العلمي، وكم عدد هؤلاء المسؤولين الذين يعودون إلى قاعات المحاضرات ليسهموا بعلمهم وخبرتهم في تعلي الأجيال العربية المسلمة؟ لا شك أنهم قليل. كما يلاحظ أن مراكز البحوث في العالم العربي تقتصر على المتخصصين في البلد الواحد فهي فرصة للتعارف بين الباحثين من مختلف البلاد العربية والإسلامية.

ثانياً: معهد الشرق الأوسط Middle East Institute(*)

تأسس المعهد في عام ١٩٤٦كمؤسسة غير حكومية بمبادرة من كامب قيصر Camp Keiser ولا تسعى للربح، هدفها زيادة الوعي لدى الأمريكيين

---

(٨) Ibid. Vol. IV. No. 4, June 1998.

(*) عنوان المعهد هو The Middle East Institute, 1761 N Street NW, Washington, DC 20036-2882, USA

وعنوان المعهد على شبكة النسيج www.mideast.org/mei http://

بالشرق الأوسط وبالمناطق الجديدة التي أصبحت ضمن منظومة الشرق الأوسط، مثل أواسط آسيا والقوقاز، وتمتد من المغرب حتى الباكستان. وينشر المعهد مجلة دورية بعنوان مجلة الشرق الأوسط Middle East Journal. ويتبنى المعهد خمسين برنامجاً سنوياً، تتمثل في المؤتمرات وحلقات البحث وينشر نشرة نصف شهرية حول أخبار المعهد ، ويصدر نشرة إخبارية بعنوان (تقويم الأحداث). ومن ضمن البرامج: تدريس اللغات العربية والفارسية والتركية والعبرية. ويضم المعهد مكتبة تضم أكثر من عشرين ألف مجلد.

ويؤكد المعهد أنه يتبنى مواقف محايدة في قضايا الشرق الأوسط ويمتنع من أن يكون أداة بيد أية جهة. وهدفه بالتالي أن يشجع البحث العلمي والتفكير العميق والفهم الحقيقي لهذه المنطقة المعقدة. والمعهد قائم على الاشتراك الفردي والمؤسسي، حيث يوجد أكثر من ألف ومائتي عضو من الأفراد، وسبع وثلاثين مؤسسة حتى نهاية عام ١٩٩٧.(٩)

المؤتمرات السنوية

ويمكن الإشارة إلى المؤتمر الذي عقد بمناسبة مرور خمسين سنة على إنشاء المعهد والذي كان بعنوان: خمسون سنة في الشرق الأوسط يومي ٢٧و٢٨ أكتوبر ١٩٩٧م، وكانت المحاضرة الافتتاحية للبروفيسور جون واتربري John Waterbury الأستاذ بكلية ودرو ويلسون بجامعة برنستون بعنوان: (الشرق الأوسط: في مكان ما بين فرانسيس فوكوياما وصدام حسين) وتكون المؤتمر من ست حلقات بحث ترأسها كل من أسعد عبد الجليل، وروجر ألن وجون اسبتوزيتو، وشارلز عيساوي، وروجر أوون. وإيهود سبرنزاك من الجامعة العبرية في القدس وغيرهم.(١٠)

ومن المهم أيضاً: تناول مؤتمر آخر عقد بعد سنة من المؤتمر السابق،

---

(٩) Annual Report 1991, The Middle East Institute. Washington, DC

(١٠) Annual Report. Middle East Institute. 1996

وهو مؤتمر الشرق الأوسط على مشارف القرن الواحد والعشرين ،عقد في الفترة من ٣-٤ أكتوبر ١٩٩٧م.(١١)

تحدث في هذا المؤتمر كل من الأمير هشام بن عبد الله حفيد الملك محمد الخامس، فتناول الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وعملية السلام، والحركات الإسلامية التي تجد البيئة المناسبة حين تنتشر البيروقراطية والفساد والفقر والبطالة . أما محاور المؤتمر فكانت: أ- الإسلام والمجتمع ب- دور الولايات المتحدة في الشرق الأوسط،ج- الطاقة في أواسط آسيا، د- عملية السلام في الشرق الأوسط.

وكان من بين المتحدثين: وليام كوانت (يشارك للمرة الثانية في خلال عامين) من جامعة فرجينيا فتناول الوضع الحالي في الجزائر. وتحدثت فدوي الجندي – أستاذة علم الإنسان بجامعة جنوب كاليفورنيا ورئيسة قسم الشرق الأوسط في جمعية علم الإنسان الأمريكية- عن الإسلام كإطار للحياة اليومية في المجتمع المصري، وحذرت من التفكير في الإسلام على أنه حركة سياسية فقط. وذكرت كيف أن الإسلام قد ألهم المصريين رجالاً ونساءً منذ السبعينيات ليس للمقاومة المسلحة ولكن أيضاً المقاومة ضد التطبيع مع إسرائيل. وركزت في حديثها على دور المرأة الحيوي في الحركة الإسلامية. وأكدت في نهاية حديثها على أن الإسلام سيبقى أساساً في صياغة الحياة في العالم الإسلامي.(١٢)

برامج الشؤون الإسلامية: يتضمن المعهد برامج أطلق عليها برامج الشؤون الإسلامية وكانت في الأصل تحت مسمّى: "المعهد الأمريكي للشؤون الإسلامية" ومن نشاطات هذه البرامج دراسة قضايا في العالم الإسلامي تركز على دور الإسلام في دول أو مناطق معينة أو أي جانب محدد في الحضارة الإسلامية. والمعهد لا يتبنى أي موقف ديني معين، ودقة المعلومات والحقائق

---

(١١) Annual Report. Middle East Institute. 1997.

(١٢) The Middle East Newsletter, Vol. 48, No. 6, November 1997.

هي من مسؤوليات الباحث وحده، ولا تمثل – بالضرورة – موقف المعهد في هذه القضايا.

وقد نشر المعهد دراسة موجزة للأستاذة يوفان يزبك حداد بعنوان : قرن من الإسلام في أمريكا، في سلسة العالم الإسلامي اليوم.تناولت تعريف المسلمين الأمريكيين، والحديث عن المسلمين من أصل أفريقي، والمسلمين البيض، والطلبة المسلمين، والتعريف ببعض المؤسسات الإسلامية في الولايات المتحدة . كما تضمن البحث قائمة ببليوغرافية مختارة عامة عن المسلمين في أمريكا، وقائمة حول هجرة المسلمين إلى أمريكا وقائمة ثالثة حول الإسلام المحلي أو توطين الإسلام في الولايات المتحدة.

وذكرت في هذه الورقة تطلعات المسلمين إلى اليوم الذي تعرف به الولايات المتحدة بأنها تضم الكاثوليك والبروتستانت واليهود والمسلمين. ويتطلع المسلمون إلى أن يكون لهم دور في الحياة الأمريكية.(١٣)

ثالثاً: مركز الدراسات العربية المعاصرة -جامعة جورجتاون Center For Contemporary Arab Studies - Georgetown University(*)

تعد جامعة جورجتاون أقدم المعاهد الكاثوليكية اليسوعية في الولايات المتحدة الأمريكية للدراسات العليا، بدأ التعليم فيها عام ١٧٩٧وأصبحت جامعة في عام ١٨١٥. ويصل عدد الطلاب فيها عام ١٩٩٥ أحد عشر ألف طالب وطالبة

أما هذا المركز فقد تأسس عام ١٩٧٥م(١٣٩٥هـ) بهدف توسيع وإثراء الدراسات الأكاديمية والبحث العلمي حول العالم العربي. وهذا المركز جزء من كلية إدموند إي والش للخدمات الخارجية بجامعة جورجتاون .Edmund A

(١٣) Yvonne Y. Haddad. A Century of Islam in America. The Muslim World Today: Occasional Papers 4. Washington D.C.: Middle East Institute 1986.

(*) عنوان المركز هو Georgetown University Washington, DC 20057-1020. USA
والعنوان الإلكتروني هو : ccasinfo@gunet-georgtown.edu

Walsh of Foreign Service. فالمركز يوفر الفرصة للطلاب ليتخصصوا في الشؤون العربية، ويقدم لهم فرصاً لمن لديهم اهتمامات دولية للحصول على درجة من المعرفة بالعالم العربي.

ويتسع نطاق اهتمام المركز بالعالم العربي من المغرب إلى الكويت والسودان وسوريا. أما من الناحية العملية فيضم مجالات علمية مثل اللغة العربية والأدب العربي والعقيدة والاقتصاد والتاريخ والعلوم السياسية والعلاقات الدولية والفلسفة وعلم الاجتماع وإدارة الأعمال والقانون والفنون الجميلة. ولقد حقق المركز أهمية في هذا المجال على المستوى القومي والمستوى العالمي واعترف به كمركز تميز للتعليم والبحوث حول العالم العربي.(١٤)

ويعتقد مسعود ضاهر (أستاذ التاريخ بالجامعة اللبنانية) أن جامعة جورجتاون من أكبر الجامعات التي يديرها اليسوعيون (الجوزويت) في العالم إن لم تكن أكبرها، كما أشار إلى خبرات اليسوعيين في المجال التعليمي، حيث إن اليسوعيين يديرون العديد من المعاهد والجامعات في الدول الأخرى، ومنها جامعة القديس في لبنان.(١٥)

ويجذب المركز عدداً وافراً من المسؤولين الأمريكيين المهتمين بمشكلات الصراع العربي الصهيوني، حيث يشاركون في حضور المحاضرات والندوات، ومن الأمثلة على ذلك: الندوة التي عقدت بعد اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي اسحق رابين، وشارك فيها سفراء الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل ومصر، كما استضاف المركز حواراً مفتوحاً مع السفير روبرت بللترو Robert Pelletru.(١٦)

---

(١٤) Publications: Center for Contemporary Arab Studies. P 22.

(١٥) مسعود ضاهر. "مركز الدراسات العربية المعاصرة في جامعة جورجتاون – واشنطن." في أعمال المؤتمر العالمي الثاني (حول المنهجية الغربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية عن العالم العربي وتركيا). (تونس: مؤسسة التميمي للبحث العلمي ومؤسسة كونراد إديناور ١٩٩٦)ص ١٨٥-١٩٩.

(١٦) المرجع نفسه ، ص١٩٢.

نشاطات المركز

وللمركز نشاط بارز في عقد الندوات والمؤتمرات، وفيما يأتي نماذج من هذه المؤتمرات:

* ندوة عن الأدب العربي بعنوان: فهم العالم العربي من خلال الأدب.

عقدت الندوة في مركز الدراسات العربية المعاصرة بجامعة جورج تاون بواشنطن العاصمة في ٤ أبريل ١٩٩٥. وقد تحدث في الندوة كل من:

أ – صباح غندور. "الكاتبات العربيات وأصواتهن الأنثوية".

ب – أميرة الزين. "الأدب الشعبي الإسلامي" (ألف ليلة وليلة)

ج – عنا بشناق. "الأدب الشعبي العربي (الفوكلور العربي) وكان من المتحدثين أيضاً: حليم بركات، الأستاذ بالجامعة نفسها.

* ندوة النساء في العالم العربي -جامعة جورجتاون في ربيع ١٩٨٦ وقد صدر كتاب عن هذه الندوة شارك فيه عدد من الباحثات المسلمات اللاتي يعشن في الغرب، وبعض الباحثات الغربيات.(١٧)

وقد استقطب المركز عدداً من الأساتذة الزائرين من العالم العربي كما عمل فيه عدد آخر بصفة دائمة، ومن هؤلاء: كلوفيس مقصود، وإبراهيم عويس وحليم بركات، وجورج عطية، وعزيز العظمة، وعبد الخالف عبد الله، وتوفيق الكبوشي، وهشام شرابي. كما استضاف الباحثين الأوروبيين مثل جاك بيرك وغيره كثير. ومن الشخصيات التي استضافها المركز فترة قصيرة أدونيس وقسطنطين زريق، وعبده الشريف، ومسعود ضاهر، وعبد العزيز الدوسري وغيرهم.

إصدارات المركز

وللمركز نشاطات في الطباعة والنشر، فهو يقوم بإصدار نشرة دورية بعنوان (نشرة أخبار مركز الدراسات العربية المعاصرة) تتضمن أخبار المركز

---

(١٧) Arab Women.

ومن نماذج هذه الأخبار: ما ورد في النشرة الصادرة شهر مارس ١٩٩٩م عن مشاركة عدد من أعضاء المركز في الاحتفالات المئوية لتأسيس المملكة العربية السعودية، ومن هؤلاء: جوليا دفلين الأستاذة الزائرة المساعدة في الاقتصاد ومايكال هدسون، وجون اسبوزيتو، ومأمون فندي. كما تضمن العدد البحث الذي قدمه مايكال هدسون في المؤتمر الذي عقد في إسلام أباد تحت عنوان (المملكة العربية السعودية والعالم الإسلامي).

وتضمن العدد – أيضاً – خبر الترحيب بالأستاذ الجديد الذي يحتل كرسي الشيخ صباح السالم الصباح وهو طارق يوسف المتخصص في الاقتصاد والذي سيقوم بتدريس المالية الدولية، ويشرف على عدد من حلقات البحث في مجال الاقتصاد لطلاب الدراسات العليا.

وللمركز – أيضا – مجلة دورية بعنوان [مجلة الدراسات العربية] بالإضافة إلى قيام المركز بنشر العديد من الكتب في مختلف المجالات، ومنها على سبيل المثال: مجموعة من المعاجم في اللغات العامية لعدد من الدول العربية كسوريا والعراق وغيرهما.

للمركز كثير من الإصدارات من الكتب في مجالات مختلفة حول العالم العربي من السياسة والاقتصاد والاجتماع والعقيدة والتاريخ والقضايا المعاصرة وفيما يأتي نماذج من هذه الإصدارات:

* The Islamic Impulse. Edited by Barbara Freyer Stowasser. 1987.

النبض الإسلامي: (دراسة حول الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي) تحرير باربرا فرير ستوواسر وصدر عام ١٩٨٧م. ويتناول الكتاب الصحوة الإسلامية أو النهضة الإسلامية المعاصرة (الأصولية)، وينقسم إلى قسمين رئيسين الأول التحليل العلماني، والثاني التحليل الإسلامي والإصلاحيومعظم الباحثين الذين كتبوا القسم الأول من الباحثين الغربيين عدا بسّام الطيب وإبراهيم إبراهيم وأورقن أوزبدن (تركي) بينما القسم الثاني فمعظم كتابه من

المسلمين عدا الباحثة باربرا ستوواسر وقد كتب فيه كل من: إسماعيل راجي الفاروقي، وحبيب شاتي، ومحمد شريف بسيوني، ومحمود أيوب.

* Arab Women: old Boundaries, New Frontiers. Edited by Judithe E. Tucker. 1993.

(النساء العربيات :حدود قديمة وواجهات جديدة) تحرير جوديث تكر (أستاذة التاريخ بالمركز) والكتاب يتكون من ٢٤٦ صفحة يتناول قضايا المرأة العربية وتطورها وقد كتبه عدد من الباحثات العربيات والأمريكيات ويغلب عليه التناول الاستشراقي.(*)

ولعل من أهم نشاطات المركز: الاتفاق الذي تم توقيعه عام ١٩٩٥ بين المركز وجامعة الأخوين في المغرب في مجالات البرامج الدراسية والامتحانات ويعلق مسعود ضاهر بقوله: "وهي اتفاقية تدل على الثقة بالمستوى الثقافي لمركز الدراسات العربية المعاصرة في جامعة جورجتاون، وبضرورة الاستفادة من خبرته في تأسيس وتطوير جامعة مغربية حديثة تدرّس باللغة الإنجليزية "(١٨).

مركز التفاهم الإسلامي -المسيحي -جامعة جورج تاون.-Center for Muslim-Christian Understanding: History and International Affairs.(*)

تأسس المركز عام ١٩٩٣م(١٤١٣هـ) من قبل كل من جامعة جورج تاون ومؤسسة الحوار بين النصارى والمسلمين التي تتخذ من جيف مقراً لها، بهدف التركيز على دراسة العلاقات الإسلامية المسيحية، ولتشجيع الحوار بين الدينين الكبيرين ، ويركز المركز على العلاقات التاريخية والعقدية والسياسية والثقافية

(*) تناولت هذا الكتاب بالدراسة والتحليل في بحث لي بعنوان (المرأة المسلمة في الكتابات الاستشراقية الحديثة) وسوف ينشر في ملف العقيق الذي يصدر عن النادي الأدبي بالمدينة المنورة .

(١٨) ضاهر، مرجع سابق ص ١٩٥-١٩٦.

(*) عنوان المركز هو Georgetown University, 260 Intercultural Center, 37th&O Streets, N. W., Washington DC 20057, USA

بين الإسلام والنصرانية، أو بين العالم الإسلامي والغرب.ويتبع المركز كلية إدموند إى والش Edmund A. Walsh للخدمة الخارجية في جامعة جورجتاون، مما يجعله يجمع بين نشاطات التدريس في المرحلة الجامعية وفي الدراسات العليا والبحث والعلاقات العامة.

ويستند تأسيس المركز على أهمية دور الدين في النظام الدولي المعاصر، كما يؤيد ذلك تراث جامعة جورجتاون الكاثوليكي اليسوعي وموقعها في واشنطن العاصمة، فقد شكلا اهتمامها في دراسة الدين والعلاقات الدولية. كما أن حضور الإسلام وأثره عالمياً حقيقة في الحياة الدولية. ولذلك فإن فهم هذه الحقيقة وارتباطاتها بالجوانب الأخرى للشؤون العالمية ودور النصرانية في العالم هما الاهتمام الأساسي لبرامج المركز.

وقد اهتم المركز منذ السنة الأولى لتأسيسه بزيادة أفق المواد الدراسية المقدمة في المستوى الجامعي، وكذلك المواد المقدمة لطلاب الدراسات العليا.

نشاطات المركز: الندوات والمحاضرات

ويسعى المركز لتحقيق أهدافه من خلال عدد من النشاطات، منها: عقد المؤتمرات والندوات وحلقات البحث والمحاضرات العامة، ونشر الكتب. فقد عقد المؤتمر الأول بعنوان (العلاقات الإسلامية النصرانية: تطلعات للقرن الواحد والعشرين) يومي ٤ و٥ أبريل ١٩٩٥ حضره حوالي مائتين وخمسين إلى ثلاثمائة باحث وعالم دين ورؤساء مراكز ومسؤولين حكوميين من أوروبا والشرق الأوسط. ومن موضوعات حلقات البحث والمحاضرات التي عقدت في المركز ما يأتي:

* الدين والسياسة والعلاقات الدولية بالاشتراك مع المؤتمر القومي للقساوسة الكاثوليك -١٧-١٨أكتوبر ١٩٩٣.
* الديموقراطية والتعددية والإسلام ،٢٥ أكتوبر ١٩٩٣، وكان من المتحدثين: خورشيد أحمد، وكامل الشريف، ويوفان حداد، وعزام سلطان تميمي .

* الإسلام السياسي في الشرق الأوسط: آثاره المحلية والعالمية: ٢ و ٣ – مارس، ١٩٩٤. بالتعاون مع معهد الولايات المتحدة للسلام.
* موقف المسلمين من السياسة والسلطة في فترة ما بعد الحرب. ٢٢أبريل ١٩٩٤ بالتعاون مع مؤسسة كارينجي للسلام الدولي، وكانت المتحدثة الضيف هي الدكتورة غاندرا مظفر من ماليزيا.
* إدارة الأزمات الإقليمية: بالتعاون مع وكالة إعلام الولايات المتحدة يوم ٢٥مارس ١٩٩٤.

أما المحاضرات فعددها كبير ففي عام ١٩٣/١٩٩٤ ألقى رئيس المركز أكثر من خمسين محاضرة في أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية وفي الدول الأخرى، وكان للبروفيسور يوفان حداد عدد قريب من ذلك من المحاضرات كذلك، بالإضافة إلى أعضاء المركز الآخرين.

وقد تعاون المركز مع عدد من المؤسسات الأمريكية الدينية والسياسية فإحدى الندوات عقدت بالتعاون مع تجمع القساوسة الكاثوليك بينما تعاون المركز في ندوة أخرى مع وكالة إعلام الولايات المتحدة الأمريكية، وهذه هيئة حكومية تتبع وزارة الخارجية الأمريكية. فإن قيل: إن الدراسات العربية الإسلامية ليست مرتبطة بالحكومات أو إن المستشرقين لا يعملون لصالح الحكومات فكيف تقوم جهة حكومية بتنظيم ندوة حول "الإسلام السياسي" بالتعاون مع مركز مستقل يعمل لدعم التفاهم الإسلامي النصراني؟ ولكن لماذا لم يتعاون المركز مع إحدى الجمعيات أو المؤسسات الإسلامية في واشنطن وهي كثيرة، من أبرزها: (معهد العلوم الإسلامية والعربية) التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كما أن واشنطن تستضيف مؤسسة الدراسات الفلسطينية والجمعية العربية للدراسات الدولية وغيرها؟

النشاط الإعلامي

يهتم المركز بالإعلام كثيراً، ولذلك فإن رئيس المركز قام بكتابة العديد من المقالات للصحف والمجلات السيارة، كما قام بإعطاء أحاديث إذاعية وتلفزيونية

داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها، وكذلك الأعضاء الآخرين من المركز وإن كان الرئيس أكثرهم نشاطاً.

أما مطبوعات المركز فإنها تركزت في ما قام بنشره مدير المركز جون اسبوزيتو ويوفان يزبك حداد. كما تجدر الإشارة إلى أن رئيس المركز هو المحرر الرئيس لموسوعة أكسفورد حول الإسلام في العالم الحديث التي تتكون من أربعة مجلدات، وشارك فيها العشرات من الباحثين من أنحاء العالم.

وللمركز نشاط بارز في تقديم الشهادات في الكونجرس الأمريكي، حيث شارك جون اسبوزيتو رئيس المركز في تقديم شهادته في جلسة الاستماع حول الإسلام والسياسة الخارجية الأمريكية في أفريقيا يوم ٣ أكتوبر ١٩٩٤.

ويمكن أن نتوقف هنا، لنلاحظ مدى اهتمام هذا المركز بالإعلام، لنؤكد على أهمية الإعلام في العصر الحاضر، فقد أعطى رئيس المركز وأعضاؤه عدداً كبيراً من المقابلات الإذاعية والتلفازية والصحافية داخل الولايات المتحدة الأمريكية وفي الخارج. ولنا أن نتساءل كيف تهتم مراكز البحوث العربية الإسلامية بالإعلام؟ فقد تمر الشهور وبعض رؤساء مراكز البحوث في العالم العربي الإسلامي لم يعطوا حديثاً صحفياً أو إذاعياً أو تلفزيونياً واحداً. لاشك أن الإعلام يوصل رسالة هذه المراكز إلى عامة الناس، كما يوصلها في الوقت ذاته إلى صانعي القرار السياسي.[١٩]

وفي ختام هذا التعريف الموجز نذكر أعضاء اللجنة التنفيذية للمركز وتتكون من الأشخاص الآتية أسماؤهم:

* د. باتريك إى هيلان Patrick A. Heelan نائب الرئيس التنفيذي لجامعة جورجتاون.

---

(١٩) في لقاء للباحث مع رئيس معهد الشرق الأوسط بجامعة كولومبيا بنيويورك (ريتشارد بوليت – Richard Bulliet) أكد له أنه أعطى العديد من اللقاءات الصحفية والتلفزيونية والإذاعية، وأن نيويورك تنافس واشنطن في الوصول إلى وسائل الإعلام.

* د. برايان هيهر Dr. Bryan Hehir من جامعة هارفارد ، رئيس المجلس الأكاديمي.
* د. وليد الخالدي من جامعة هارفارد، نائب رئيس المجلس الأكاديمي.
* السيد باسل عقل من مؤسسة الحوار بين النصارى والمسلمين في جنيف.

وأود الإشارة إلى أن معهد هارتفود اللاهوتي في ولاية كنديكت الذي أسسه صموئيل زويمر Samuel Zwimmer كان يضم مركزاً باسم "مركز العلاقات الإسلامية النصرانية" عام١٩٩٠م (١٤١٠هـ) ثم تحول إلى "مركز الاهتمامات النصرانية الإسلامية. وليس هناك إشارة إلى العلاقة بين المركزين مع أن الأهداف متشابهة، وكل هذه المراكز أنشئت قبيل انهيار الأنظمة الشيوعية في أوروبا الشرقية وانهيار الاتحاد السوفيتي نفسه وتقسمه إلى عدة دول.

وللمركز مجلس أكاديمي يضم إحدى عشرة شخصية علمية كلهم من الولايات المتحدة، عدا روبرت حداد من الجامعة الأمريكية ببيروت (مكتب نيويورك) وهناك – أيضاً – لجنة القيادة (Steering Committee) أما رعاة المركز فهم مؤسسة الحوار بين النصارى والمسلمين بجنيف وسناء صبّاغ من فرع مؤسسة حسيب صباغ.(٢٠)

خامساً: معهد بروكنجز The Brookings Institution(*)

المعهد مؤسسة خاصة، لا تسعى للربح، متخصصة في البحث والتعليم وصناعة القرار في الاقتصاد والحكومة وفي السياسات الخارجية. وهدفها الأساسي تحقيق مكانة مهمة للمعرفة في اتخاذ السياسة العامة، لمواجهة المشكلات التي تواجه الشعب الأمريكي. ومعهد بروكنجز معهد مستقل يقوم

(٢٠) Report on Activities Fall1993/ Spring 1994 and Report on Activities Fall 194/ Spring 1995: Center for Muslim- Christian Understanding: History and International Affairs. Edmund A. Walsh School of Foreign Service. Georgetown University.

(*) عنوان المعهد هو 1775 Massachusetts Avenue, N. W., Washington, D. C. 20036, USA وعنوان المعهد (العلاقات العلامة) على شبكة الإنترنت هو PROFNT@SUNYSB.EDU

بالتحليل والنقد وينشر نتائج بحوثه لفائدة الجمهور. ويقصد المعهد من خلال مؤتمراته وندواته أن يكون جسراً بين البحث العلمي والسياسة العامة، بتقديم معرفة جديدة، توضع بخدمة صانعي السياسة، وتوفر للباحثين فهماً أفضل للسياسات العامة.

ويعود تأسيس المعهد إلى عام ١٩٢٧ حينما اندمجت ثلاث مؤسسات لتشكل المعهد الحالي الذي أطلق عليه اسم روبرت سومر بروكنجز (١٨٥٠-١٩٣٢) رجل الأعمال من سينت لويس الذي كان لقيادته تأثيراً في تشكيل المعاهد السابقة.

ويتم تمويل المعهد من خلال الوقف والتبرعات من المؤسسات الخيرية والأفراد والمؤسسات. ويشرف على المعهد مجلس أمناء، والرئيس هو الشخص المخول لتشكيل سياسات المعهد، ويقترح المشروعات ويوافق على المطبوعات واختيار الأفراد.(٢١)

أما اهتمام المعهد بالشرق الأوسط والعالم الإسلامي فيتمثل في وجود عدد من الباحثين المختصين في مناطق العالم الإسلامي المختلفة، ولعل أبرز اهتمام للمعهد هو "قضية الشرق الأوسط" أو الصراع العربي – الإسرائيلي. وفي عام ١٩٩٤/٩٥ كان الباحثون في هذا المجال هم كل من

- جوديث كيبر Judith Kipper
- وليام كوندت William B. Quandt
- يحي أم. سادوويسكي Yahya M. Sadowski
- شبلي طلحمي. وقد حل محل وليام كواندت الذي رجع إلى جامعة فيرجينيا. وشبلي طلحمي فلسطيني الأصل، تخرج في مجال العلوم السياسية.

من إصدارات المعهد

* أحفاد فرعون: الجانب المالي الاجتماعي للتحول الديموقراطي في العالم العربي، تأليف يحي سادووسكي. ١٩٩٥م.

---

(٢١) The Brookings Istitution 1994-1995 Media Guide.

The Heirs of Pharaoh: The Fiscal Sociology of Democratization in the Arab World. 1995.

يتناول المؤلف في هذا الكتاب مقولة: إن العرب بحاجة إلى تطوير ما، يسمى (المجتمع المدني) من أجل تحقيق صورة من الديموقراطية في بلادهم. ويقترح المؤلف في هذه الدراسة أسلوباً جديداً (المالية الاجتماعية) من أجل تحديد أفضل علاقة بين المجتمع والدولة من أجل الوصول إلى الديموقراطية. وينوي سادوسكي أن يصل إلى نمط للعلاقة بين الدولة والمجتمع تهتم بالإيرادات وتوزيعها وكيفية تحصيلها.

* الشرق الأوسط :عشر سنوات بعد كامب ديفيد. تأليف وليام كوندت.١٩٨٨م.

The Middle East: Ten Years after Camp David. By William Quandt. 1988

* نحو سلام عربي-إسرائيلي: تقرير عن دراسة مشتركة.(وليام كواندت - منسق) ١٩٨٨

Toward Arab-Israeli Peace: Report of a Study Group. (Coordinator William Quandt) 1988

سادساً: المؤسسة الأمريكية التعليمية .American Educational Trust(*)

التعريف بالمؤسسة وأهدافها

تعرف هذه المؤسسة نفسها بأنها مؤسسة ليست ربحية، أسست في واشنطن العاصمة من قبل عدد من المتقاعدين من الخدمة الخارجية في الحكومة الأمريكية، لتقدم معلومات متوازنة ودقيقة عن علاقات الولايات المتحدة بدول الشرق الأوسط. وتضم لجنة السياسة الخارجية في المؤسسة سفراء

(*) عنوان المؤسسة هو: P. O. Box 53062, Washington, D. C. 20009 وعنوانها في البريد الإلكتروني هو wrmea@aol.com وموقع المؤسسة على شبكة نسيج هو: http:/ www.washigton-report.org

أمريكيين سابقين، ورجال كونجرس من أمثال السناتور الديموقراطي وليام فلبرايت والسيناتور الجمهوري شارلز بيرسي، وكلاهما كان رئيسا للجنة العلاقات الخارجية بالكونجرس.[٢٢]

وتصدر المؤسسة مجلة بعنوان (تقرير واشنطن حول شؤون الشرق الأوسط) كما تقوم بتوزيع عدد من الكتب التي تهتم بالإسلام وبالعالم الإسلامي. بالإضافة إلى نشرها لكثير من المواد التي لا يمكن أن تجدها في الصحف أو وسائل الإعلام الأمريكية الأخرى، ومن أمثلة ذلك تقارير لزيارات يقوم بها أمريكيون من الأوساط الأكاديمية أو الدينية إلى فلسطين وما شاهدوه من اضطهاد إسرائيل للفلسطينيين، كما تنشر بعض الكتابات حول اليهود في الولايات المتحدة ونفوذهم وحقيقة إخلاصهم للقضايا الأمريكية أو ولائهم المزدوج. كما تتعاون المؤسسة مع المنظمات الشبيهة: كمنظمة الدفاع عن المصالح القومية التي أسسها السيناتور الأمريكي بول فيندلي Paul Findely صاحب كتاب (من يجرؤ على الكلام)، وكتاب (الخداع المتعمد). كما يبدو التعاون واضحاً بين المؤسسة التعليمية الأمريكية والمنظمات العربية والإسلامية، حيث تنشر أخبار هذه المنظمات ونشاطاتها ومؤتمراتها.

وتقدم المؤسسة خدمات بحثية للراغبين من حيث توفير قصاصات حول ما ينشر على الشرق الأوسط والعالم الإسلامي في الصحافة الأمريكية. وللمؤسسة موقع على شبكة الإنترنت، يمكن لأي شخص أن يزوره ويطلع على المعلومات التي تخص الشرق الأوسط ونشاطات المؤسسة.

قضية فلسطين والصراع الإسلامي الإسرائيلي

من أبرز نشاطات هذه المؤسسة تناول قضية الصراع العربي الإسرائيلي ومن خلال مراجعة بعض أعداد المجلة التي تصدرها المؤسسة وهي (تقرير واشنطن حول شؤون الشرق الأوسط) (Washington Report on Middle

(٢٢) الصفحة الأولى من كل عدد من أعداد مجلة المؤسسة المعنونة Washington Report on Middle East Affairs.

.East Affairs) يتأكد لنا مدى حرص هذه المؤسسة على عرض وجهات نظر متوازنة. ومن ذلك تناول: قضية المساعدات الأمريكية لإسرائيل، حيث تناولت المجلة هذا الموضوع في أكثر من عدد، فأوضحت أن إسرائيل تحصل على مساعدات أمريكية تفوق ما تحصله عليه دول العالم الثالث مجتمعة، وقد استسلم المواطن الأمريكي لاستمرار هذه المساعدات منذ إنشاء إسرائيل حتى الآن، ولكن مجلة واشنطن لشؤون الشرق الأوسط ما فتئت تثير هذه القضية، وتتساءل ما مصلحة أمريكا من استمرار هذا الدعم الذي بلغ مبلغاً ضخماً جداً؟ فقد وافق المشرعون الأمريكيون على تقديم أربع عشرة بليون دولار لعام ١٩٩٩م ابتداءً من أكتوبر ١٩٩٨م[٢٣].

وتناولت المجلة في عدد آخر في معرض تناولها للإعلام الأمريكي أن المساعدات التي قدمتها واشنطن للسلطة الفلسطينية من أموال الضرائب الأمريكية تصل إلى مائة مليون دولار سنوياً، وفي الفترة نفسها حصلت إسرائيل على ٥,٣ بليون دولاراً من المساعدات والمنحة الأمريكية، بالإضافة إلى بليونين ضمانات قروض. وهكذا تكون نسبة المساعدات ٥٥:١ لصالح إسرائيل في الوقت الذي ينفذ فيه عرفات اتفاق أوسلو وتحطم إسرائيل كل الاتفاقيات.[٢٤]

---

(٢٣) Shawn L. Twing "in Addition to 3 Billion in Foreign Aid, Israel is Receiving $104 million from Pentagon for Arrow Missile." In Washington Report for Middle East Affairs. December 1998. P. 43.

(٢٤) Lucille Barnes." Sixty-seven Percent of Americans Believe News Media Are biased. Here is Why." In Washington Report...June/July 1997.

المحور الثاني
بعض القضايا الإسلامية في عدد من المعاهد والمراكز العلمية في واشنطن وتعريف ببعض الشخصيات العلمية المهتمة بالعالم الإسلامي

إن كل مؤسسة من المؤسسات والهيئات التي وردت في المحور الأول تستحق أن تفرد ببحث أو أكثر، كما أن هناك العديد من المراكز والأقسام العلمية والمعاهد في واشنطن العاصمة لم نأت على ذكرها هنا، لعدم تمكن الباحث من الحصول على المعلومات عنها، وحتى لا يطول البحث. ومع ذلك فإننا نريد أن نشير إلى أهمية العاصمة في وجود هذا العدد الكبير من المؤسسات والمعاهد والمراكز التي تهتم بالعالم الإسلامي، ولا يمكن أن يوجد مثل هذا العدد في مدينة واحدة.

وفي هذا المحور سنتناول النشاطات التي قامت هذه المعاهد والمراكز والأقسام العلمية بإنجازها خلال السنوات الماضية. ونظراً لتنوع هذه النشاطات فقد تم تقسيمها وفقاً للمجالات العلمية، كالدراسات حول الإسلام والتعريف به، والدراسات السياسية والدراسات الاجتماعية والدراسات الاقتصادية.

أولاً حول الإسلام

أبدأ بالمؤتمر الذي عقد في معهد الشرق الأوسط عام ١٩٥١ وهو أول المؤتمرات السنوية التي جعلها المعهد نشاطاً أساسياً من نشاطاته السنوية ،ولئن عقد المؤتمر قبل فترة طويلة ولكنه مناسب للمقارنة بينه وبين طبيعة المؤتمرات التي تعقد في العصر الحاضر، كما تبين طبيعة فهم بعض كبار المستشرقين قبل خمسين سنة، وهل تغيرت هذه النظرة؟ وكيف؟.

كان المؤتمر قد عقد تحت عنوان (الإسلام في العصر الحديث) وقد عقد

في الفترة من ٩-١٠مارس ١٩٥١. وقد شارك فيه عدد من كبار المستشرقين ومن هؤلاء: بايرد دودج، وفيليب حتّي، وولفرد كانتول سميت Wilfred Cantwell Smith، وفيليب أيرلاند Philip W. Ireland، وغيرهم.

وقد جمعت بحوث هذا المؤتمر في كتاب جاء في مقدمته: "إن عقد هذا المؤتمر جاء بسبب الأهمية القصوى للمشكلات التي تشتمل عليها محاور المؤتمر بالنسبة لكل من شعوب الشرق الأوسط وشعب الولايات المتحدة الأمريكية. أما أهميته بالنسبة لشعوب الشرق الأوسط فلأن تعديل الإسلام ليتوافق مع العالم الحديث يعد أمراً حيوياً ومسألة حياة أو موت. ويضيف بأن العرب قد مروا بولادة جديدة ثقافياً وسياسياً.(٢٥)

ومن المناسب استعراض بعض المحاضرات التي ألقيت في هذا المؤتمر ومنها محاضرة بايارد دودج Bayard Dodge رئيس الجامعة الأمريكية المتقاعد، والتي ألقاها في بيروت بعنوان (ملاحظات حول الجوانب الروحية والأخلاقية للاتجاهات الحديثة في الإسلام). وقد تناول بايارد العبادات، ومن ذلك قوله عن الصلاة: "لم يكن شيئاً أجمل في المجتمع شبه البدوي في عصر النبي محمد [صلى الله عليه وسلم] من أداء الصلوات القديمة في جماعة، حيث يترجل سائقو الجِمال عن جِمالهم . ولكن اليوم كيف يمكن لموظف في البنك أو سائق السيارة الأجرة أو رجل المرور أن يؤدوا الصلوات الخمس في اليوم في مدينة مثل القاهرة أو استنبول؟"(٢٦)

فأي صعوبة أن تؤدى الصلاة في المدن التي ذكرها في الوقت الحاضر، إن الصلاة من الممكن أن تؤدى في نيويورك وفي شيكاغو وفي لندن، وفي مصانع الذرة وفي الحقل وفي البنوك وفي غيرها. إن الصلوات لها أوقات محددة ولاشك أن أفضل وقت لأداء الصلاة هو أول الوقت ولكن يمكن أن

---

(٢٥) Preface to Islam in The Modern World. Edited by Dorothea Seelye Franck (Washington: Middle East Institute, 1951.

(٢٦) Bayard Doge. " Comments on Spiritual and Moral Aspects of Currant Trends" in Islam in The Modern World. Op., Cit., P.P.10-19.

تؤدي كما جاء في بعض الآثار بين الوقتين، أي وقت الصلاة الحالية والتالية. وقد قامت إندونيسيا بإنشاء صناعة للطائرات، ومع ذلك لم تتخل عن الاهتمام بالشعائر الإسلامية. وهاهي المملكة العربية السعودية تتوقف فيها المحلات التجارية وتغلق أبوابها في أوقات الصلاة، ويمكن للعمال في المصانع أن يؤدوا الصلاة في أوقاتها، فهل تعطلت الصناعة أو التجارة أو الحياة عموماً؟

وتحدث بايارد عن عزوف الشباب عن الصلاة والذهاب إلى المساجد حتى يوم الجمعة وانظر إليه يقول :" حاولنا أن نشجع المسلمين الشبان في المعهد الإعدادي أن يذهبوا إلى المسجد الساعة الحادية عشر صباحاً من يوم الجمعة، وأعفيناهم من الدروس، وطلبنا من المسؤولين عن الشؤون الإسلامية أن يعينوا خطيباً جيداً لجذب الأولاد، ولكن الأولاد لا يريدون الذهاب إلى الصلاة." (٢٧). ونقول لبايارد إن كان ما يقول صحيحاً فما الأسباب التي أدت إلى عزوف الشباب عن الذهاب إلى المسجد؟ ولكن يجب أن نتذكر أن محاربة الإسلام في المناهج الدراسية أو في محاضرات أساتذة من أمثال بايارد قد دفع بعض الطلاب المسلمين إلى قراءة القرآن الكريم والتعرف إلى دينهم، ليدافعوا عنه أمام الهجوم المنظم على الإسلام، وإن كان هؤلاء قلة على أي حال.(*)

ويمكن أن نضيف أنه رغم كل الجهود التي بُذلت لإبعاد المسلمين عن دينهم وبخاصة الصلاة فقد باءت بالفشل، فهذه المساجد في أنحاء الأرض تشهد بعودة إلى الإسلام، وهاهو الإسلام أسرع الأديان انتشاراً في أوروبا وأمريكا وغيرها من دول العالم.

---

(٢٧) المرجع نفسه.

(*) قابلت الدكتور مالك بدري من جامعة الزرقاء الأردنية – وهو سوداني الأصل، وقد درس في الجامعة الأمريكية – وكان من زملائه الدكتور إسحق الفرحان، وذكر لي أن محاربة بعض أساتذة الجامعة للإسلام دفعهما لدراسة القرآن الكريم والإسلام، للرد على افتراءات هؤلاء. ويذكر شاهد عيان – وهو والدي رحمه الله – أن المندوب البريطاني كان يزور إحدى المدارس في الأردن، وشاهد الجدول الدراسي معلقاً على الجدار، ولاحظ أن عدد حصص الدين أكثر مما وافق عليه الإنجليز. وهنا ما كان من الأمير أو الملك عبد الله إلاّ أن وبّخ المدير بالقول كان بإمكانك أن تضع جدولاً يناسب هذا الإنجليزي، وإذا انتهت زيارته عدت إلى جدولك دون تخفيض في عدد دروس الدين.

ونتوقف أيضاً عند حديث كواندت عن خلاف الولايات المتحدة مع الخميني فنذكر أن هذا الخلاف إنما هو خلاف سياسي ولا علاقة للإسلام به والخميني يمثل الطائفة الشيعية التي لها معتقداتها الخاصة، بينما معظم المسلمين من السنة، ولا يمكن تعميم سلوك هذه الطائفة على جميع المسلمين. ويمكن أن يقال الكلام نفسه عن الخلاف مع القذافي، فهو خلاف سياسي، والقذافي ليس زعيماً سياسياً، وإنما هو زعيم قومي لبلده.

ثانياً: دراسة الإسلام في معهد الولايات المتحدة للسلام:

ولو انتقلنا إلى عام ١٩٩٧ لوجدنا أن المعرفة بالإسلام في نظر بعض كبار الباحثين ما تزال ناقصة فمما قاله وليام كواندت في تقديمه لكتاب صدر عن الحركات الإسلامية الناشطة وسياسة الولايات المتحدة الخارجية :" يبدو أن الإسلام ، بالنسبة لمعظم الأمريكيين، لم يفهم فهماً جيداً، حيث ما يزال يرتبط في أذهانهم بالصور المزعجة لآية الله الخميني في إيران ومعمر القذافي الليبي وحتى "أمة الإسلام" التي يقودها لويس فراقان. إن ذكرى الرهائن الذين احتجزوا في إيران تقوى الاعتقاد الشائع بأن هناك خلافات عميقة بين المسلمين والولايات المتحدة." (٢٨)

ويدعو كواندت إلى تشجيع الدراسات العربية الإسلامية وزيادة التمويل لهذه الدراسات بعيداً عن القيود السياسية المرتبطة بتمويل الحكومة ووكالة الاستخبارات المركزية، ولذلك يجب توفير مصادر تمويل أخرى تمكن الطلاب الأمريكيين من دراسة العالم الإسلامي، وتعليم لغاته، والرحلة إلى البلاد الإسلامية، للتعرف إلى شعوبه، وبالتالي تحسين فهمهم لعالم الإسلام.(٢٩)

ويتعجب المرء من هذه الشكوى من قلة المعرفة والفهم بعد عشرات السنين من برامج الدراسات العربية الإسلامية وملايين الأمريكيين الذين زاروا

---

(٢٨) William B. Quandt "Forward". Islam Activism and U.S. Foreign Policy. (Washington: U. S. Institute of Peace. 1997) p xiii.

(٢٩) Ibid., p. xxiv.

العالم الإسلامي وعملوا في بلدانه سنوات طويلة. هل الإسلام صعب أو معقد إلى هذه الدرجة. ولكن كواندت أدرى بواقع الفهم الأمريكي للإسلام، حيث إن تأثير المتخصصين أو خبراء الشرق الأوسط ليس كما ينبغي أن يكون. ولعل مما يدل على ذلك: أن الأمريكيين الذين يحتكون بالمسلمين المقيمين في الولايات المتحدة يصبحون قابلين لتقبل هذا الدين أو حتى التحول إليه، حتى عُدّ الدين الإسلامي من أسرع الأديان انتشاراً في الولايات المتحدة. فلماذا يتأخر فهم الإسلام في أوساط صانعي السياسة الأمريكية؟[٣٠]

ثالثاً: الإسلام السياسي أو "الأصولية" (*)

لم ينشغل الغرب بموضوع كاشتغالهم بما يطلق عليه "الإسلام السياسي" أو "الأصولية الإسلامية" ومثل هذا الموضوع يحتاج إلى عشرات البحوث لمتابعة الندوات والمؤتمرات والمحاضرات وحلقات البحث والمواد الدراسية التي جعلت هذا الموضوع ميداناً للبحث والدراسة. ولعل بداية انشغال الغرب بالحركات الإسلامية أو "الإسلام السياسي" يعود إلى اهتمام الغرب بالحركات الإسلامية التي وقفت في وجه الاحتلال الأجنبي، والتي كان هدفها استعادة الهوية الإسلامية بعد عقود من الاحتلال الأجنبي للبلاد الإسلامية.

ولكن بعد عودة الاستقلال للعالم الإسلامي وقيام حكومات عربية وإسلامية لم تحكم الإسلام في حياة الشعوب الإسلامية، بل اتخذت من القوانين الغربية دساتير لها، وأقبلت على العلمانية والشيوعية أحياناً، وأحياناً على الاشتراكية والقومية، مما أدى إلى عودة الحركات الإسلامية للظهور كقوة

---

(٣٠) انظر الكتاب الذي حررته يوفان يزبك حداد [المسلمون في أمريكا]. وهو مجموعة من البحوث نشرت باللغة الإنجليزي بكتاب بهذا العنوان عن دار أكسفورد للنشر في بريطانيا عام ١٩٩١.

(*) انظراً بحثاً للمؤلف بعنوان "لمحات من الاستشراق الأمريكي المعاصر": في مجلة الإسلام اليوم. الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، العدد ١٥ ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. وكذلك كتاب الغرب في مواجهة الإسلام :معالم ووثائق جديدة. ط٢ المدينة المنورة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤١٩.

مؤثرة على الساحة السياسية والثقافة والاجتماعية في العالم الإسلامي. كما كان قيام الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩سبباً في انتشار الاهتمام بالحركات الإسلامية أو "الإسلام السياسي". ثم جاءت بداية سقوط الأنظمة الشيوعية في دول أوروبا الشرقية، ثم انهيار الاتحاد السوفيتي بعد كل هذا نظر بعض الأمريكيين إلى الإسلام بأنه العدو البديل للشيوعية حتى إن القس مارستون سبايت Marston Spight مدير معهد هارتفود اللاهوتي كتب مقالة في بداية التسعينيات بعنوان (هل يكون الإسلام هو الشبح الجديد) أشار فيه إلى كتابات بعض الكتاب المشهورين الأمريكيين مثل (تشارلز كروتهامر Charles Kruthammer وجاري ترودو Gary Trudea وإصرارهم على أن الإسلام هو العدو القادم.(٣١)

رابعاً: الكونجرس الأمريكي و "الأصولية":

وأنتقل الآن إلى الوثيقة المهمة التي أصدرها الكونجرس الأمريكي، والتي تتضمن شهادات عدد من الباحثين الأمريكيين والعرب والمسلمين المقيمين في الغرب حول الأصولية في العالم الإسلامي، فقد استغرقت هذه الشهادات بالإضافة إلى بحوث مطولة لهؤلاء الباحثين اثنتين وأربعين وأربعمائة صفحة وقد نشرت نشراً محدوداً.(٣٢) وقد تضمنت هذه الدراسة شهادات كثيرة، منها: شهادات الباحثين من أمثال: هيرمان إليتس، وأغسطس نورتون، ووليام جوزف أولسون، وجاري سيك، وجون اسبوزيتو، وفؤاد عجمي، وغيرهم.

---

(٣١) مازن مطبقاني "لماذا يخوفون العالم بالإسلام" في المسلمون، عدد (٣٠٧) ٤جمادى الآخرة ١٤١١، ٢١ ديسمبر ١٩٩٠م. استناداً لمقالة القس مارستون سبايت R. Marston Spight Is Islam the new bogeyman?

(٣٢) U.S. Congress. Committee on Foreign Affairs. Subcommittee on Europe and the Middle East. Islamic Fundamentalism and Islamic Radicalism. 99th Congress 1st session 1985.

وقد قامت مجلة (المجتمع) الكويتية بنشر ترجمات على مدى أكثر من خمسين حلقة من هذه المحاضر قبيل الغزو العراقي للكويت عام ١٩٩٠ وقد أصدرها المترجم في كتاب.

وفيما يأتي استعراض موجز لبعض ما جاء في عدد من الشهادات حول "الأصولية" والتطرف الإسلامي. فقد تحدث جون اسبوزيتو – من كلية الصليب المقدس – مدة عشرة دقائق، كما قدم بحثاً مكتوباً في أكثر من ثلاثين صفحة، جاء فيه الحديث عن أن الصحوة الإسلامية تسعى إلى تجديد الإسلام في الحياة الخاصة والعامة، كما تسعى إلى تطبيق الإسلام في الشعائر التعبدية وكذلك في الإعلام وبرامجه، وتطبيق الشريعة الإسلامية في جميع المجالات، ففي المجال الاقتصادي قامت بإنشاء البنوك الإسلامية. كما تمثلت النهضة أو الصحوة الإسلامية بنمو المنظمات الإسلامية. وأشار اسبوزيتو إلى علاقة الحكومات الإسلامية بالإسلام، وأن بعضها يقوم بين الحين والآخر باستخدام الإسلام لإضفاء الشرعية على نفسها.

وتناول اسبوزيتو موقف الحركات الإسلامية من أوضاع العالم الإسلامي، فذكر – من بين النقد الذي توجهه هذه الحركات – أن الاعتماد على الغرب هو السبب في فشل الأنظمة السياسة أو الفشل في تقديم أساس أيديولوجي ناجح للوحدة القومية والتماسك – وبالتالي – بالشرعية السياسية. ويرى اسبوزيتو أن الإسلاميين يرفضون الاعتماد العسكري والسياسي على الغرب ، وينادون بالعودة إلى الإسلام، لاستعادة الهوية الضائعة ولأهداف معنوية.(٣٣)

وتحت عنوان النظرة الأيديولوجية فقد تحدث اسبوزيتو عن أن الإسلام حياة كاملة فهو دين وجزء أساس في السياسة والدولة والمجتمع، وأن الضعف السياسي والعسكري والاقتصادي لدى المسلمين إنما هو بسبب ابتعادهم عن الإسلام واتباعهم الأيديولوجيات الغربية والعلمانية. ويضيف اسبوزيتو أن البديل الليبرالي الغربي وكذلك الاشتراكية الماركسية، لأنها تخالف الإسلام أساساً. ويرى أن الإسلام المبني على الكتاب والسنة وتطبيق المجتمعات الأولى هو البديل الحقيقي ، وأن الإسلاميين لا يرفضون العلوم والتقنية ولكنهم يرون أنها يجب أن تخضع للإسلام، لحماية المسلم من التغريب والعلمنة.(٣٤)

---

(٣٣) John Esposito. " " U. S. Congress. Op Cit., p

(٣٤) Ibid. p 9-12.

ويتناول اسبوزيتو أيضاً تعريف "الأصوليين" وجذورهم ويتساءل "هل هم فلاحون جهلاء بالعالم الحديث، يرفضون التحديث من أجل أن يدفنوا أنفسهم في الماضي؟" ويجيب: "العكس تماماً هو الصحيح،فالقيادة في الغالب هم من الطبقات الحضرية المتعلمة الذين يجمعون بين تعليم ديني تقليدي بالتعليم الحديث في الجامعات القومية العلمانية أو خارج بلادهم في الولايات المتحدة وبريطانيا أو فرنسا. إن منهم خريجون من جامعة هارفرد وجامعة بنسلفانيا ومعهد ماساتشوستس للتقنية M. I. T. وأكسفورد، والسوربون، وجامعة القاهرة وجامعة ماليزيا. ومعظمهم حاصل على البكالوريوس في العلوم والهندسية والطب وليس العلوم الدينية أو العلوم الإنسانية.

وبعد أن يتناول موقفهم من الحياة الحضرية العصرية وما حدث من تغريب في الحياة العامة وتمسك الإسلاميين بالهوية الإسلامية يؤكد على أنهم يعملون للإصلاح الاجتماعي عن طريق الأنظمة السياسية القائمة. ويشير اسبوزيتو أن فئات قليلة التي تنظر إلى حكوماتها بأنها تمارس الاضطهاد والفساد وأنها مهتمة أكثر بالنخب الغربية سياسياً وتسعى إلى توجيه المجتمع نحو التغرب فهؤلاء يتجهون إلى التطرف. ثم تحدث اسبوزيتو عن بعض الجماعات التي تميل إلى هذا الأسلوب كجماعة "الجهاد" و" التكفير والهجرة" وغيرهما. ويطالب بالموضوعية والفهم والتفريق بين الحركات المعتدلة والجماعات المتطرفة.(٣٥)

نلاحظ الدقة والموضوعية التي ينتهجها الباحث الأمريكي اسبوزيتو وأن ما يقوله لن يختلف عمّا يمكن أن يقوله أي باحث مسلم، إلاّ أن المسلم ينظر إلى الأوضاع الداخلية لبلاده، ونظراً لأن اسبوزيتو يخدم الحكومة الأمريكية في هذه الآراء الصريحة والصحيحة فإنه يسكت عن كثير من الأمور التي يمكن أن تكون غير مقبولة دبلوماسياً أو تؤثر في العلاقات بين الولايات المتحدة والدول الأخرى. ولذلك عُدّ اسبوزيتو مقبولاً من الحركات الإسلامية، ومقبولاً لدى الحكومة الأمريكية وصانعي القرار السياسي الغربي. كما يلاحظ على اسبوزيتو الابتعاد عن إطلاق الأحكام والتعميمات الجزافية حول الحركات الإسلامية. وثمة ملاحظة أخرى: أن اسبوزيتو يقدم معلومات دقيقة عن الحركات الإسلامية، نظراً

---

(٣٥) Ibid. p. 15-17.

لعلاقاته الجيدة مع كثير من رموز الحركات الإسلامية وهو قادر على الوصول على معلومات دقيقة قد لا يستطيع كثير من الباحثين الغربيين الوصول إليها. وقد قام اسبوزيتو بزيارة العديد من البلاد الإسلامية وألقى فيها محاضرات ويحظى بقبول في كثير من الأوساط العلمية والأكاديمية في العالم الإسلامي.

وقد شارك في تقديم الشهادات إلى الكونجرس عدد من الباحثين الأمريكيين حول قضايا متخصصة، كما فعل فؤاد عجمي في الحديث عن الأصولية لدى الشيعة، وبخاصة "حزب الله"، وكذلك باحث إيراني آخر هو شاهروغ أخوي من جامعة جنوب كارولاينا في كولومبيا ، وكذلك هيرمان فريدريك إليتس، وريتشارد نورتون وغيرهم.(٣٦)

---

(٣٦) قدمت وثيقة الكونجرس تعريفاً بعدد من المشاركين في تقديم شهاداتهم حول الأصولية في العالم الإسلامي، وفيما يأتي هذه المعلومات:

فؤاد عجمي: ولد في أرنون -جنوب لبنان- عام ١٩٤٥، وهو شيعي، درس في الكلية الأمريكية في بيروت (مدرسة ثانوية) ثم درس في الجامعة الأمريكية في بيروت . وفي عام ١٩٧٣-٧٤ حصل على منحة للدراسة من جامعة برنستون بولاية نيوجرسي بالولايات المتحدة الأمريكية، حصل على منحة أخرى من معهد الدراسات المتقدمة بجامعة برنستون أيضاً عام ١٩٧٥، عمل باحثاً في معهد ليهرام بنيويورك عام ١٩٧٨-٧٩، كتب في العديد من الصحف والمجلات الأمريكية، منها: نيويورك تايمز، ومجلة تايم ونيوربابليك، والشؤون الخارجية، وغيرها. له كتاب حول العقل العربي بعنوان(الأزمة العربية) وقد انتقده العديد من الباحثين.

– هيرمان فريدريك إليتس Herman Fredrick Elitis: ولد في ٢٣مارس ١٩٢٢ في ألمانيا، هاجر مع والده وهو في الرابعة من العمر، خدم في الجيش الأمريكي من عام ١٩٤٢حتى ١٩٤٦،التحق بقسم دراسات الشرق الأوسط بجامعة بنسلفانيا (فيلاديلفيا) عام ١٩٥١-١٩٥٢، عمل في الكلية الجوية الحربية في واشنطن ١٩٦١-١٩٦٢.وكان سفيراً للولايات المتحدة في مصر عام ١٩٧٣-١٩٧٩، تولى منصب مدير مركز العلاقات الدولية من عام ١٩٨٢حتى الآن. وهو أستاذ متميز بجامعة بوسطن وأستاذ العلوم السياسية فيها من ١٩٧٩حتى الآن.

- أغسطس ريتشارد نورتون: Augustus Richard Norton ولد في بروكلين بنيويورك في ٢سبتمبر ١٩٤٦، حصل على بكالوريوس في العلوم السياسية من جامعة ميامي عام ١٩٧٤، وماجستير من الجامعة نفسها في العام نفسه، .حصل على الدكتوراه من جامعة ميتشغان عام ١٩٨٤، التحق في الجيش الأمريكي من عام ١٩٦٧حتى الآن، عمل في الأكاديمية العسكرية في قسم العلوم الاجتماعية ١٩٨١-١٩٨٤وجامعات أخرى. عضو في مركز البحوث الأمريكي في القاهرة وعدة مراكز بحوث ومعاهد الشرق الأوسط، مثل المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية، ومعهد الشرق الأوسط بجامعة نيويورك ويتقن اللغة العربية الحديثة والإسبانية.

خامساً: معهد الولايات المتحدة للسلام والحركات الإسلامية:

من أبرز الموضوعات التي اهتم بها هذا المعهد قضية الحركات الإسلامية ونتيجة لهذا الاهتمام فقد عقدت عشرات الندوات والمؤتمرات حول هذا الموضوع كما كلّف المعهد عدداً من الباحثين لدراسة هذا الموضوع . وقد أصدر معهد الولايات المتحدة للسلام كتابين في هذا المجال: أحدهما حول الاتجاه النشط في الحركات الإسلامية، والثاني حول السلبية في هذه الحركات وهما عبارة عن تقارير عن ندوات عقدت في المركز وشارك فيها عدد كبير من الباحثين الأمريكيين والعرب واليهود – يصر اليهود من إسرائيل أو من الأمريكيين على إثبات وجودهم في هذه الندوات والمؤتمرات.

ويمكن البدء بحديث وليام كواندت حول الخلفيات التي تحكم الذين يتناولون هذا الموضوع فيقول في مقدمة أحد الكتابين "إن هذا الموضوع يناقش في الغالب انطلاقاً من خلفيات مسيسة بدرجة كبيرة، فمن الخطأ أن نقتنع أن ما يطلق عليهم الخبراء أو المصادر المطلعة لا تخضع لأهداف سياسية خاصة بها. فمعظم الأنظمة الحاكمة في العالم الإسلامي تروج لوجهة نظر بأن الحركات الإسلامية متطرفة، وتتلقى التمويل من دولتين هما إيران والسودان. ومعظم المعلومات التي تصل إلى الحكومة الأمريكية هي من هذا المصدر. أما الإسرائيليون فهم متخوفون من مواقف الإسلاميين نحو الصهيونية وعملية السلام، ويؤيدون تفسير الحكومات العربية الإسلامية في هذا الشأن رغم الاختلافات بين هذه الأنظمة والإسرائيليين." (٣٧)

وتناول كواندت قضية المعتدلين والمتطرفين في الحركات الإسلامية متسائلاً هل جذورهما واحدة، وأنهما جناحان لحركة واحدة؟ وأن كليهما يسعى لفرض القانون الإسلامي والقيام بصراع مسلح مع كل القوى غير الإسلامية؟ أو هل المتطرفون والمعتدلون مختلفون جذرياً في أهدافهم وفي أساليبهم؟ وإذا

(٣٧) William Quandt. "Forward to Islamic Activism and U.S. Foreign Policy. (Washington D. C.: United states Institute of Peace, 1997) p. XV.

كان الأمر كذلك فهل يمكن استغلال هذا الاختلاف من قبل أولئك الذين يخشون المتطرفين؟ ويتساءل أيضاً هل تستطيع الأحزاب الإسلامية أن تعمل في جو ديموقراطي؟ أو هل يستغلون هذه الفرصة للوصول إلى السلطة ثم يعطلون الديموقراطية كما فعل هتلر في الثلاثينيات من هذا القرن من خلال ظاهرة "شخص واحد، وصوت واحد، مرة واحدة؟."[٣٨]

ويواصل كواندت حديثه عن الحركات الإسلامية وأنها لن تصل إلى الحكم حتى عن طريق الانتخابات الحرة المتعددة الأحزاب ويقدم الدليل على ذلك بأن الدول التي تمت فيها الانتخابات لم يزد عدد الذين صوتوا للأحزاب السياسية الإسلامية (تركيا والأردن والجزائر) عن عشرين في المائة. واستشهد بدراسة "جادة" لباحث غربي بعنوان "فشل الإسلام السياسي". ولكنه في الوقت نفسه يؤكد على ضرورة أن تسعى الولايات المتحدة إلى مد يد العون لدولة إسلامية تكون نموذجيه في التطور الاقتصادي والاجتماعي كما حدث في نموذج كوريا وتايوان وبعض دول أمريكا اللاتينية.[٣٩]

لا يتوقف الباحثون في الغرب وزملاؤهم من العلمانيين في العالم العربي الإسلامي من طرح مثل هذه التساؤلات حول وصول الحركات الإسلامية أو الأحزاب التي تدعو إلى تطبيق الإسلام في الحكم. وكأنّ الإسلاميين صنف مختلف من البشر؟ ولا يدرك هؤلاء أن الشعوب العربية الإسلامية تريد الإسلام أن يحكم حياتها، لأنهم لن يعرفوا الحياة المطمئنة ولن يتحقق عدل أو رخاء إلا بالإسلام، وليس للأمة عزة أو كرامة إلاّ بتطبيق الإسلام. وقد جربت الشعوب العربة الإسلامية شتى أنواع الحكومات العلمانية والقومية والبعثية والاشتراكية وحتى الشيوعية. فما ذا قدمت هذه الحكومات إلى شعوبها؟ لقد ورثت هذه الحكومات الحكم بعد رحيل الاستعمار، فنضبت خزينات تلك الدول، بل أكثر من ذلك غرقت هذه الدول في الديون، ولم يحدث تقدم حقيقي. فلماذا لا تتاح الفرصة للحركات الإسلامية أو الإسلاميين أن يصلوا إلى الحكم؟

---

(٣٨) Ibid.

(٣٩) Ibid. P. XVIII.

وتحدث في الموضوع نفسه محررا الكتاب – في ملخص لما جاء فيه حيث – أشارا إلى أنه في سياق البحوث والندوات والمحاضرات حول الحركات الإسلامية إلى ظهور تفسيرين لها، وبالتالي طريقتان للتعامل مع هذه الحركات. فالطريقة الأولى: تميّز بين النشطاء المعتدلين (أولئك الذين ينادون بالإصلاح الاجتماعي بطريقة تتناسب مع القيم الديموقراطية) والطريقة الثانية المتطرفون (الذين يتغاضون عن استخدام العنف، ليحققوا نتائج غير ديموقراطية)، ووفقاً لهذه الطريقة فإن معظم الحركات الإسلامية تسعى إلى الإصلاح الاجتماعي، وإن أفضل سياسة هي الاحتواء والتوفيق، فالتسامح مع المعتدلين والتعاون معهم يؤدي إلى عزلة المتطرفين، ويقلل خطر العنف والتطرف. بينما يرى أصحاب التفسير والطريقة الأخرى أنه لا يمكن التفريق بين المعتدلين والمتطرفين، ومهما كانت الطرق التي يستخدمها هؤلاء وأولئك فإن كل النشطاء لهم أهداف واحدة، وهي تأسيس حكم ديني مستبد، وبالتالي فإن سياسة الإقصاء والاضطهاد لن تكون مضمونة فقط، بل ستكون أساسية.(٤٠)

ومن الذين تناولوا مسألة الحركات الإسلامية: برنارد لويس، في ندوة عقدت في شهر مارس بعنوان (سياسة الولايات المتحدة والعالم الإسلامي) حيث صرح بأنه "ليس كل المسلمين أصوليين، وليس كل الأصوليين دعاة حرب. وإن النظر إلى جميع النشطاء الإسلاميين بأنهم دعاة حرب يعطي الفرصة للمتطرفين أن يعلنوا أن الغرب ضد الإسلام. وأن الفشل في إدراك الفرق يقود صناع السياسة الغربيين إلى تأييد أي نظام يحارب النشطاء الإسلاميين مهما كان هذا النظام غير ديموقراطي أو مستبداً، ويضعف الفرصة للعمل مع الإصلاحيين المسلمين والمعتدلين ... ويضيف "يجب على السياسة الأمريكية أن تؤكد حقيقة أن المشكلة بالنسبة للغرب هم المتطرفون والعنف، وليس الإسلام."

فهل هم حقاً يحترمون الإسلام كما يزعمون؟ أليست القضية بالنسبة لهم أحياناً مجرد كلام للاستهلاك؟ أما الموقف الحقيقي من الإسلام والمسلمين:

---

(٤٠) Ibid. " Summary" P.VII-VIII.

فهو أن يتركوا المسلمين وشأنهم في أن يختاروا نوع الحكم الذي يريدون لأنفسهم. فما هذه الدراسات التي لا تتوقف – وتأخذ دائماً منحى التخويف من الإسلام المتمثل في الحركات الإسلامية والشعوب الإسلامية التي ترغب في أن يحكم الإسلام حياتها – إلاّ دليل على عدم الصدق في ادعاء احترام الإسلام.

سادساً: السلام وعدم العنف في الإسلام:

خصص معهد الولايات المتحدة للسلام ندوة حول قضية اللاعنف في الأديان الثلاثة: الإسلام، واليهودية، النصرانية، ليوم واحد، عقدت في ٢٨ يوليو ١٩٩٣ شارك فيها ثلاثون باحثاً، ثم قام ديفيد سموك كبير الباحثين في الشؤون الدينية في المعهد بتلخيصها في كتابٍ، وكان أحد فصول الكتاب مخصصاً للحديث عن موقف الإسلام من العنف والسلام، وقد تناول البحث في هذه القضية عدد من الباحثين، أشار الملخص إلى آراء عدد من الباحثين منهم عبد العزيز ساشيدنا من جامعة فيرجينيا(٤١)، حيث أشار إلى أن الإسلام جاء وهناك تحد كبير يواجه الإنسانية، وأنه دعوة إلى الترفع عن الأهداف الشخصية والأطماع ويدعو إلى الاستجابة لأوامر الله عز وجل بمنهج الله الذي ارتضاه للبشرية والعمل على تحقيقه. لا بد أن الطريقة المثلى هي التوجه لضمائر البشر، فإن هناك أوقاتاً يكون فيها رفض الإيمان تهديداً لأمن المجتمع وسبباً في الفساد في الأرض، وتحت هذه الظروف فإن القرآن جعل استخدام العنف شرعياً من خلال آلية الجهاد.

ويؤكد الباحث أن السلام الحقيقي لا يعني غياب الحرب، ولكن تحقيق العدل، وفقاً لما صرح به ساشيدنا. ذلك أن تحقيق السلام يتطلب إزالة الاضطهاد، وهذا الهدف لا يمكن تحقيقه أحياناً إلاّ من خلال العنف. فالتأكيد

---

(٤١) عبد العزيز ساشيدا: أستاذ الدراسات الدينية في جامعة فيرجينيا، حصل على درجة الدكتوراه من جامعة تورنتو بكندا عام ١٩٧٤، ألقى العديد من المحاضرات في شرق أفريقيا، وفي باكستان، وفي أوروبا، وفي الشرق الأوسط. من منشوراته: كتابه (الحاكم العادل في الشيعة الاثني عشرية: السلطة الشاملة للفقهاء في الفقه الإمامي) وله – أيضاً – حقوق الإنسان والخلافات الثقافية : المفاهيم الإسلامية والغربية حول الحرية الدينية.

على العدل والمساواة بين الناس واستمرار الصراع لاجتثاث الفساد والاضطهاد بالقوة إذا كان ذلك ضرورياً يعني أن الإسلام ليس فيه محل للسلبية أو اللاعنف، إذا كانت السلبية تعني رفض كل أشكال العنف وتعارض كل صور الحرب والعداء المسلح.

ويرى الأستاذ مايكال ناقلر Michael Nagler.[٤٢] أن الإسلام كما يدعو إلى احترام حق الإنسان في الحياة فإنه يحرم القتل إلاّ بالحق في قوله تعالى (ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلاّ بالحق). والتأكيد على أهمية القتال إذا تعلق الأمر بالعدل (والفتنة أشد من القتل). وينتقد ناقلر أولئك الذين يضعون للإسلام صوراً نمطية بأنه دين "أصولي، وسبب للتهديد، وأنه عنيف إلى درجة كبيرة. وبعد أن تناول تجارب بعض المسلمين في مسألة اللاعنف كما في حالة عبد الغفار خان الذي كان المؤسس المساعد لجبهة غاندي في الهند وغيره، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم أمضى أربعة عشر عاماً في مكة يدعو في سلم وبدون عنف أو مواجهة العنف بمثله، فإنه كان بوسع المسلمين أن يستخدموا هذا الأسلوب في أفغانستان لإخراج الشيوعيين، أو حماية المسلمين في البوسنة.

وفي الختام يؤكد على أنه ليس في الإسلام ما يمنع من تطوير حركة اللاعنف أو السلام، ويستشهد بحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) مع إيراد شرحه بأن نصر الظالم يكون بالأخذ على يديه ومنعه من الظلم، ويستشهد بالآية الكريمة: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة ٣٢)

---

(٤٢) مايكال ناقلر: أستاذ متقاعد للآداب المقارنة والكلاسيكية في جامعة كاليفورنيا في مدينة بيركلي. أنشأ برنامج السلام ودراسات الصراع في الجامعة حيث درّس مادة حول اللاعنف . عمل مستشاراً لمعهد الولايات المتحدة للسلام ولمؤسسات أخرى، ويعد حالياً بالاشتراك مع باحث آخر كتاباً حول غاندي.

وتناول كيلسي Kelsay. [٤٣] هذه المسألة بالقول: إنه من الجوهري تقويم اللاعنف في سياق الأهداف الكلية للإسلام وهي تأسيس حقيقة اجتماعية عادلة "فليس السؤال: هل يقدم الإسلام التأييد لدعوة اللاعنف؟ فالقضية هي: متى وأين وكيف تخدم استراتيجيات اللاعنف هدف إنشاء حقيقة اجتماعية والمحافظة عليها والتي يدعو لها الإسلام؟" ثم تناول الأوضاع التي يُؤْثِر فيها الإسلام اللاعنف، وهي حينما يكون استخدام القوة أكثر ضرراً من السلم، والثاني: حينما يكون هناك خلاف حول القيادة الشرعية التي تدعو إلى إعلان الحرب. والحالة الثالثة: هي عندما يكون اللاعنف استراتيجية نافعة، فاللاعنف النشط يمكن أن يكون استراتيجية نشطة للمقاومة السلمية.

وتضمن الحديث عن هذا الأمر ما أورده ممتاز أحمد من جامعة هامبتون[٤٤] بأن الصوفية تضع أهمية كبرى وأولوية على السيطرة على النفس، وأن هذا هو الجهاد الأكبر كما ورد في الحديث الشريف. وذكر ممتاز أحمد بعض الأمثلة من التاريخ الحديث كدعوة خدي خدمتقار في الهند ومؤسس الأحمدية التي زعمت أن الجهاد قد ألغي، وليس مناسباً، كما استخدم اللاعنف في كل من نيجيريا ومصر وباكستان. وأشار ممتاز أحمد إلى الحديث الشريف (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان، فهذا يجعل الإنكار بالقلب واللسان أمراً مقبولاً، وبخاصة إذا كان الإنكار بالقوة يؤدي إلى مضرة أكبر. وأشار ممتاز إلى حركة التبليغ[٤٥]

---

(٤٣) جون كلسي: أستاذ مشارك لدراسة الدين في جامعة ولاية فلوريدا حيث يدرّس مادة حول الأخلاق والدراسات الإسلامية. حرر كتاباً بعنوان (الصليب والهلال والسيف والحرب العادلة والجهاد. أحدث مؤلفاته: الإسلام والحرب: حرب الخليج وما بعدها.

(٤٤) ممتاز أحمد: أستاذ مشارك في العلوم السياسية بجامعة هامبتون في فيرجينيا بالولايات المتحدة. يحمل الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة شيكاغو، وهو عضو باحث في معهد بروكنج، وفي المعهد العالمي للفكر الإسلامي. محرر مشارك في مجلة المجلة الأمريكية لعلوم الاجتماع الإسلامية. وآخر كتبه (الدولة والسياسة والإسلام)

(٤٥) David R. Smock. " An Islamic Perspective." In Perspective on Pacifism: Christian, Jewish and Muslim Views on Nonviolence and International Conflict. (Washington DC: 1995). P. P. 29-37.

ولئن فات هؤلاء أن الصوفية كما دعت إلى الجهاد الأكبر وهو جهاد النفس فإن عدداً من الطرق الصوفية شارك في الجهاد الأصغر وهو الجهاد ضد العدو، ومن الأمثلة على ذلك: ما فعله عبد القادر الجزائري في الجزائر ، والشيخ المجاهد عمر المختار، والمهدي في السودان، فإن هؤلاء الأبطال قاوموا الاحتلال مقاومة لا هوادة فيها، حفاظاً على دينهم وعلى أوطانهم. أما الأحمدية في الهند فقد عرفت بخروجها عن الإسلام وبمولاتها للاحتلال الإنجليزي، حتى إن جمال الدين الأفغاني اتهم زعيمها باعتقاد المذهب الدهري.(٤٦)

سابعاً: قضايا أخرى تناولتها معاهد ومراكز واشنطن العاصمة

- الخليج العربي:

إن قيام حربين في الخليج العربي في سنوات قليلة أدى إلى زيادة الاهتمام بهذه المنطقة من ذي قبل ذلك أنها تمتلك أكبر مخزون من النفط الخام بالإضافة إلى الثروات المعدنية الأخرى، بالإضافة إلى أن كبرى دول الخليج وهي المملكة العربية السعودية تضم بين جنباتها الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة. وقد عقدت الندوات والمؤتمرات لدراسة آثار حربي الخليج وتأثير ذلك في المنطقة وفي المصالح الأمريكية، ومن تلك الندوات: الندوة التي عقدت في أبريل ١٩٩٠ بالتعاون بين كل من معهد الشرق الأوسط وجامعة جون هوبنكز: مدرسة الدراسات الدولية المتقدمة، وحضر تلك الندوة ما يزيد على مائتي باحث. وكانت الحرب الخليج الثانية لم تبدأ بعد (هجوم العراق على الكويت)، فكان من الباحثين: شارلز دوران Charles Doran الذي توقع اضطراب استقرار المنطقة في المستقبل القريب إذا لم تقم الولايات المتحدة بالاهتمام بالأسباب الحقيقة خلف التوترات السياسية في المنطقة المتمثلة في سباق التسلح والحصول على أحدث الأسلحة الفتاكة.

وعقد معهد الشرق الأوسط ندوة – أيضاً – في شهر يونيو ١٩٩١

---

(٤٦) أبو الحسن الندوي. الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية (بيروت: دار الندوة، ١٩٦٨) ص ٨٢.

بعنوان: مستقبل الخليج الفارسي: قضايا سياسية واقتصادية.وقد نشرت بحوث هذه الندوة في كتاب بالعنوان نفسه.

وكان من المشاركين في هذه الندوة:

كاثريبن شودري: أستاذ مساعد العلوم السياسية بجامعة كاليفورنيا -بيركلي، وهي حاصلة على الدكتوراه من جامعة هارفارد، وقد تناولت في بحثها مسألة القومية العربية والعلاقات الاقتصادية بين الدول العربية التي كانت تصدر العمالة وتعتمد على تحويلاتها المالية، وكذلك الدول الخليجية التي تأثرت إيراداتها بالحرب أيضاً وبدأ بعضها باللجوء إلى القروض الدولية. كما تناولت في بحثها الأوضاع السياسية في عدد من الدول العربية، ومسألة الشورى والديموقراطية. وأوصت في ختام بحثها بأن تتخلى الولايات المتحدة الأمريكية عن مخاوفها غير المنطقية من القومية العربية والإسلامية، فإن أوضاع المنطقة تؤكد استمرار مصالح الولايات المتحدة، بغض النظر عن أي شكل ستكون عليه هذه المصالح، ولذلك على الولايات المتحدة أن تبحث عن أسس التعامل مع هذه الأوضاع لا ضدها.(٤٧)

وتناول كل من: طارق إسماعيل وجاكلين إسماعيل في بحثهما مسألة آثار حرب الخليج، فكان مما قالاه: "يمكن تحديد آثار حرب الخليج على الدول العربية بمفهوم واحد هو الفوضى. والفكرة الشائعة عن الفوضى أنها اضطراب النظام الكارثي، والتغير غير المتوقع بسبب قوى عشوائية، كما جاء في النظرية العلمية للفوضى بأنها اعتماد حساس على أوضاع مبدئية. وذكرا من الآثار السياسية: اضطراب المنطقة، وفقدان الاستقرار، كما حدث في أعقاب الحربين العالميتين. كما أشار الباحثان إلى مسألة الاعتماد على الغرب، فكما حدث في أعقاب خروج الدولة العثمانية واحتياج معظم الأنظمة العربية إلى الدول الغربية في قيامها فسيكون الحال كذلك في أعقاب حربي الخليج.(٤٨)

---

(٤٧) Kiren Aziz Chaudry. " Forces of Social and Political Change in the Gulf." In The Persian Gulf: Political and Economic Issues. Washington DC: Middle East Institute 1991. PP 27-31.

(٤٨) Tareq Y. Ismael and Jaqueline A. Ismael. " The Effects of the Gulf War on Arab Poluitcs." In The Persian Gulf...Op. Cit., pp 24-26.

أما شبلي طلحمي[٤٩] فقد دعا الولايات المتحدة إلى القيام بتشجيع الدول العربية على الاعتماد على الذات من خلال إعادة توزيع الثروة، والضغط على حلفائها لمزيد من التحرر في سياساتهم، والبحث عن حل واع للمسألة الفلسطينية؛ لأن هذه السياسة المعتدلة لو طبقت فإن أمن المنطقة وسلامها سيكونان أسهل، ودون الحاجة للتدخل العسكري.[٥٠]

والحقيقة: أن الكتب والمؤلفات الصادرة عن الخليج في واشنطن العاصمة كثيرة، ومنها على سبيل المثال:

١ – قوة الانتشار السريع والتدخل العسكري الأمريكي في الخليج: تأليف جيفري ريكورد وصادر عن (معهد تحليل السياسة الخارجية بواشنطن) ترجمة عبد الهادي ناصف، (بيروت: دار المستقبل العربي)

١ – السعودية في الثمانينات: تأليف وليام كواندت، صدر عن (معهد بروكنجز) عام ١٩٨١، وقامت دار الحقيقة برس في بيروت بترجمته إلى العربية عام ١٩٨٩م.والكتاب باللغة الإنجليزية هو :Saudi Arabia in the 1980s: Foreign Policy, Security, and Oil وهو مكون من ١٩٠ صفحة من القطع المتوسط.

٢ – أمريكا تغزو الخليج: دراسات الكونجرس الأمريكي. (١٩٧٥) ترجمة وجيه راضي، القاهرة دار سينا للنشر.

---

(٤٩) شبلي طلحمي: فلسطيني الأصل، أمريكي الجنسية، أستاذ مشارك لمادة الحكومة بجامعة كورنيل Cornell، حصل على الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة كاليفورنيا – بيركلي، ألف كتاب (القوة والقيادة في المفاوضات الدولية: الطريق إلى كامب ديفيد). اختير ليخلف وليام كونادت في معهد بروكنجز بواشنطن العاصمة عام ١٩٩٥. يكتب مقالة شهرية في جريدة لوس أنجلوس تايمز.

(٥٠) Shibley Telhami. " Sources of Insecurity in the Persian Gulf." In The Persian Gulf...OP. Cit., p 3-5.

مستقبل باكستان:

عقد معهد الولايات المتحدة للسلام ندوة يوم ٢٦ فبراير ١٩٩٧ بعنوان: مستقبل باكستان شارك فيها عدد من الأكاديميين والمسؤولين الرسميين، وممثل عن باكستان، هو القائم بأعمال السفارة الباكستانية سمير أكرم، وقد تناولت الندوة الفوضى السياسية التي تمر بها باكستان، ممثلة في الديون الكبيرة وانهيار الاقتصاد، وتعاقب الحكومات المتهمة بالفساد، مما أدى إلى اهتمام عدد من الخبراء في المعهد بدراسة هذا الأمر. وكان من المشاركين: مارفين واينبوم Marvin Weinbaum أستاذ العلوم السياسية بجامعة إلينويز، وتوم ماكونيل Tom McConnell من مكتب الاتصالات، وجون كريست John Crist ودينيس كوكس Dennis Kux من مركز وودرو ويلسون الدولي للباحثين، وروبن رالف Robin Rahph مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشؤون جنوب أسيا. وروبرت أوكلي Robert Oalkley السفير الأمريكي السابق، وغيرهم.

وكان من أبرز النقاط التي أثيرت في هذه الندوة: مناقشة جون كرست للانتخابات الأخيرة التي أجريت في باكستان (أوائل عام ١٩٩٧) وتأثيراتها في الديمواقراطية البرلمانية، والسياسة الخارجية، والاقتصاد الذي يعاني من ديون داخلية وخارجية بلغت أكثر من واحد وخمسين بليون دولار. أما دينيس كوكس الذي صرّح بأن المساعدات الاقتصادية الأمريكية لباكستان ستؤدي إلى انتعاش الأحوال النفسية للبلاد وتقوي الديموقراطية وهذا الأمر أفضل من استئناف المساعدات العسكرية عندما كان ينظر إلى الباكستان كحليف استراتيجي في الحرب الباردة، وقبل أن ترفض توقيع معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية. وأكد – كذلك – روبن رالف على المساعدات الاقتصادية التي يرى أنها أدت إلى نتائج جيدة، ويرى أن التجارة مع الباكستان أولى في الوقت الحاضر من المساعدة. وتناول المشتركون – أيضاً – قيام باكستان بتأليف مجلس الأمن القومي وأهمية ذلك، وقدم بعضهم انتقادات لقيام المجلس، بينما انبرى القائم بالأعمال الباكستاني بالدفاع عن قيام المجلس، وأنه فرصة ليقوم مجموعة من المسؤولين بمناقشة في القرار السياسي في غرفة واحدة.

أما روبرت أوكلي: فأكد على ضرورة قيام المؤسسات في باكستان، وذلك للتنسيق بين مختلف أقسام الحكومة.(٥١)

أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط:

عقد معهد الولايات المتحدة للسلام ندوة بعنوان (أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط) يوم ٢٢ أبريل ١٩٩٨، وشارك فيها أفنر كوهين Avner Cohen الزميل بمعهد الولايات المتحدة للسلام لعام ١٩٩٧، ومدير مشروع الأسلحة النووية بمعهد ماساتشوستس للتقنية .(MIT) وصاحب المؤلفات العديدة في هذا الموضوع، ومنها: كتابه (إسرائيل والقنبلة) الذي صدر عن جامعة كولمبيا بنيويورك: والذي يقدم أول تفصيلات عن تاريخ إسرائيل النووي، ولماذا تكتمت إسرائيل على برنامجها النووي ورد الفعل العربي المتوقع. ويعتمد الكتاب على وثائق سرية عديدة من الخمسينيات والستينيات.

وكان مما قاله كوهين في هذه الندوة: أن تعثر مفاوضات السلام في الشرق الأوسط وما يعرف عن وجود برنامج نووي في كل من العراق وإيران وامتلاك إسرائيل للأسلحة النووية غير المعترف به، وكذلك ما يعرف عن تكدس المنطقة بالأسلحة البيولوجية والجرثومية أدى إلى الاهتمام بمنع انتشار هذه الأسلحة، وإن كان هناك من يرى أن إجراء مفاوضات جادة في هذا الشأن يجب أن تتأخر حتى يتم تحقيق السلام، بينما يرى كوهن وآخرون ضرورة البحث في هذه المسائل الحيوية من الآن.

وتناول كوهين موقفي كل من مصر وإسرائيل من هذا القضية، ففي الوقت الذي تطالب مصر بأن توافق إسرائيل على السماح لمفتشي الأمم المتحدة بفحص المنشآت النووية فإن إسرائيل ترفض مناقشة هذا الأمر حتى يتم التوصل إلى السلام الشامل في المنطقة. وقد ناقشت الندوة الوسائل للحد من خطورة الأسلحة النووية في المنطقة، فإن كوهين طالب باستمرار فرض

---

(٥١) " Pakistan's Future." In Peace Watch. Vol. III, No. 3. April 1997. P 4-5.

الحظر على العراق حتى لا يحصل على التقنية اللازمة لهذه الصناعة وكذلك استمرار الحوار مع إيران وليس المقاطعة، لوقف برنامجها النووي.(٥٢)

ويمكن طرح تساؤل بسيط: هل هناك أي دليل على أن امتلاك الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية والصين والهند لأسلحة الدمار الشامل في صالح البشرية؟ وأنه إذا امتلكتها شعوب أخرى سيؤدي إلى الكارثة؟ لماذا يسكت العالم عن امتلاك إسرائيل لهذه الأسلحة؟ ولا يطلب منها أو يُفرض عليها أن توقع على اتفاقيات منع انتشار أسلحة الدمار الشاملة؟ إن التاريخ يدل على أن الغرب هو الذي استخدم هذه الأسلحة كما حصل في اليابان في الحرب العالمية الثانية، وقد سكت الغرب عن بعض الأنظمة في العالم حين استخدمت الأسلحة الكيميائية والبيولوجية. ومن الأدلة على تعامل الغرب مع القضية من منظور مصلحة الغرب فقط: أن باكستان حين امتلكت هذا السلاح أصبح يطلق على السلاح بالقنبلة الذرية الإسلامية، ولا يطلق على القنبلة الهندية بالقنبلة الهندوسية، أو القنبلة الكاثوليكية في فرنسا، أو البروتستانتية في أمريكا، أو بريطانيا.

المرأة المسلمة(*)

يعد موضوع المرأة من الموضوعات الأثيرة لدى المؤسسات الغربية فهي لا تفتأ تعقد الندوات والمؤتمرات وحلقات البحث وتنشر البحوث والمقالات والكتب حول المرأة، ولذلك كان لموضوع المرأة المسلمة أهميته في مراكز البحوث والمعاهد وأقسام الدراسات العربية والإسلامية في مدينة واشنطن العاصمة الأمريكية، ومن هذه الندوات:

---

(٥٢) " Weapons of Mass Destruction in the Middle East." In Peace Watch. Vol. IV, No. 4, June 1998. P. 4-5

(*) أعد الباحث بحثاً سوف ينشر – بإذن الله – في ملف العقيق (النادي الأدبي بالمدينة المنورة) بعنوان "المرأة المسلمة في الكتابات الاستشراقية المعاصرة". وهو في الأصل محاضرة ألقيت في نادي القصيم الأدبي في الموسم الثقافي عام ١٤١٨.

أ – ندوة النساء في العالم العربي -جامعة جورجتاون في ربيع ١٩٨٦، وقد صدر كتاب عن هذه الندوة وكان بتحرير وإعداد جوديث تكر Judith Tucker أستاذة التاريخ بجامعة جورجتاون – مركز الدراسات العربية المعاصرة، حيث تحدثت عن مصادر التشريع الإسلامي، فذكرت أن القرآن – الوحي الأساس للدين- هو بالأحرى غامض، أو إنه شامل بصورة كلية لمعظم مسائل العلاقة بين الجنسين، لدرجة أنه يقدم إرشادات عامة جداً حول الموضوع. أما الحديث – مجموعات الكلام والحياة وأيام الرسول محمد[صلى الله عليه وسلم] فلا تساعد كثيراً، لأن عددها وتنوعها لا يسمح إلاّ بتفسير واسع. إنها مفيدة كسجل تاريخي حول نشأة التفكير الديني حول الجنس كما تعكس كيف فكّر العلماء الذين جمعوا الحديث في القرون الإسلامية الأولى بهذه المسألة، وكيف سعوا لعرض آراء حول الجنس في ظروف تاريخية متغيرة.(٥٣)

ولم تر في الشريعة الإسلامية سوى أنها نتاج تفكير العلماء وتضم بعض القواعد التي تم استنتاجها عقلياً للتحكم في العلاقات بين الجنسين وبخاصة داخل الأسرة، ومن هذه القواعد السماح للرجال بالتعدد، واقتصار الطلاق على طرف واحد وإعطاء حق الحضانة للأب وأسرته، وكلها ضد المرأة في نظر تكر.(٥٤)

وتحدثت باربرا ستوواسر (رئيس مركز دراسات الشرق الأوسط) عن الحديث الشريف، فقالت إنه "سجل لحياة الرسول [صلى الله عليه وسلم] وللمجتمع الإسلامي، وأيضاً سجل لعملية الأسلمة التي تمت بعد وفاة الرسول" وتحدت عمّا أسمته الفجوة التي لا بد منها – في زعمها – بين الفعلي والمثالي وكذلك بين الأصيل وما نسب إليه فيما بعد (حتى الأحاديث) الصحيحة تحتوي معلومات متناقضة حول النظام الاجتماعي الذي تصف وتدعو إليه. وترى

---

(٥٣) Judith Tucker. "Introduction." Arab Women: Old Boundaries, New Frontiers. (Bloomington: Indiana University Press,1993)p ix.

(٥٤) Ibid.

ستوواسر أن هذا الأمر جعل الحديث أداة مرنة في أيدي علماء الفقه والعقيدة والمفكرين العامين الذين استخدموه مصدراً للقيم الإسلامية.(٥٥) وترى ستوواسر أن دعاة التحديث (محمد عبده وقاسم أمين وغيرهما) يهملون الحديث بدلاً من السؤال عن صحتها بفحص مصداقية السند. وتشير إلى أن فاطمة المرنيسي اتخذت طريقة قديمة أعيد إحياؤها، وإن كانت قليلة الأتباع "ففي الأجزاء القرآنية من نموذجها لمنزل الرسول[صلى الله عليه وسلم] نجد هذه الداعية للحركة الأنثوية تسبق جميع دعاة التحديث."(٥٦)

هذه الآراء مليئة بالمتناقضات والتشويه المتعمد لوضع المرأة في الإسلام، فإن الباحثات – هنا – استخدمن منهج الإسقاط والتشويه،ويمكن البدء بتناول موقفهن من السنّة النبوية فإن ما بذله العلماء المسلمون في تدوين الحديث أولاً وفي فحصه وفي الوصول إلى أدق المعايير التي بموجبها يقبل الحديث وصنّف تصنيفات خاصة بالمسلمين كالحديث الصحيح والحديث الحسن والضعيف وثمة تصنيفات فرعية أيضاً. فمن غير المناسب أن يتحدث باحث عن الحديث دون الإلمام الحقيقي بالجهود الإسلامية في هذا المجال.

ويلاحظ – أيضاً – الاهتمام بالكاتبة فاطمة مرنيسي التي تحتفي بها الدوائر الأكاديمية في واشنطن العاصمة وفي غيرها من مراكز البحوث والمعاهد وأقسام دراسات الشرق الأوسط. بل إن كتبها ترجمت إلى اللغة الإنجليزية ونشرت عن أبرز دور النشر الجامعية كدار نشر جامعة إنديانا -بلومنجتون. ويلاحظ أنه يغيب عن التدريس في هذا المراكز والمعاهد كتابات بارزة في العالم الإسلامي، مثل: كتاب الدكتور مصطفى السباعي (المرأة بين الفقه والقانون)، وكتابات الدكتور محمد علي البار، وكتابات سهيلة زين العابدين حمّاد من المدينة المنورة، وغيرها من الكتب المهمة في هذا المجال.

ويظل الاهتمام الغربي بالمرأة المسلمة منحصراً في مسألة التعدد والطلاق

---

(٥٥) Barbara F. Stowasser. Women in the Qur'an and Tradition and Interpretation. (New York and Oxford: Oxford University Press, 1994) p. 131.

(٥٦) Ibid. p.133.

والزواج ورغم أهميتها فإنهم لو أنصفوا لعرفوا عظمة هذا الدين في هذه التشريعات. ويمكنهم أن يتعرفوا إلى ذلك بالنظر إلى أوضاع المرأة في الغرب واضطهادها من قبل الرجل، فلا هي تنال الحق في الحياة الزوجية الكريمة لو سمح للرجل بالتعدد، بل تظل خليفة تعيش مع الرجل في السر أو في العلن دون حقوق الزوجة. أما حق الرجل في الطلاق فإن الإسلام جعله أبغض الحلال إلى الله وقيّده بشروط كثيرة، وليس أجمل من حث الرجل على عدم الطلاق من قوله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) وقوله صلى الله عليه وسلم (لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر). وهاهي المجتمعات الغربية لا تخلو من مراكز حماية المرأة من عنف الرجل، والإحصائيات لديهم تدل على مدى اضطهاد المرأة في الغرب. فهناك الضرب، والرقيق الأبيض، حيث تنتقل النساء من بلد إلى بلد، ليجدن أنفسهن أسيرات للعمل في مجال الدعارة والبغاء.

ب – ندوة الجنسين والسياسة والدولة: ماذا تريد نساء الشرق الأوسط. عقدت هذه الندوة في الفترة من ٢٩ أغسطس إلى ١سبتمبر ١٩٩٦ في مدينة سان فرانسسكو بالتعاون مع مجموعة المؤتمر حول الشرق الأوسط بالتعاون مع الرابطة الأمريكية لعلماء السياسة، وقد أسهمت مؤسسة فورد بتقديم منح لخمس باحثين من الشرق الأوسط (في الغالب نساء) للحضور والحديث عن وضع المرأة في الشرق الأوسط.

وبهذا نرى أن الاهتمام بالمرأة المسلمة لم يقتصر على مراكز البحث والمعاهد الأكاديمية – كما مر معنا في ما قدمته جامعة جورجتاون ومعهد الولايات المتحدة للسلام – بل إن مراكز الدراسات السياسية والرابطة الأمريكية لعملاء السياسة اهتموا بموضوع المرأة وإن كان بصورة أقل من المراكز الأكاديمية.

وفيما يأتي اهتمام مجلة سياسة الشرق الأوسط واهتمامها بالمرأة، حيث نشرت في أحد أعدادها مجموعة من الأوراق التي قدمها باحثون أمريكيون وباحثون من الشرق الأوسط وهم: أغسطس ريتشارد بيرتون، وديان سنجرمان، وماري موريس، وفالنتاين مقدم، ومنيرة فاخرو، وعايشة سكتنبر، وليزا طراقي، وبثينة شريت، وشيلا كرابيكو، وفيما يأتي تعريف بهذه الأوراق.

١ – أغسطوس ريتشارد نورتون Augustus Richard Norton "تقديم" يزعم نورتون في تقديمه أن موضوع المرأة لم ينل الاهتمام الكافي من قبل الباحثين في سياسات منطقة الشرق الأوسط، ويرى أن موضوع مكانة المرأة في الشرق الأوسط أصبح من الموضوعات الأكثر إلحاحاً في الشأن السياسي لدول المنطقة، ثم يفرق نورتون بين موقف الإسلاميين من المرأة وحرصهم على بقائها معزولة عن المجتمع، أو بعيدة عن الاختلاط بالرجال، وأن يكون دورها محدوداً . ولكنه يعترف بأن الحركات الإسلامية في تركيا ومصر على سبيل المثال ينال موضوع المرأة اهتماماً كبيراً. ويذكر نورتون – أيضاً – أمراً طرحه أكثر من باحث – أن حرية المرأة ومساهمتها في الشأن السياسي يجب أن يناقش في إطار الأوضاع السياسية الكلية وما هو متاح للرجل كذلك من حرية سياسية. فإن مطالبة أن تشارك المرأة في السياسة والرجل محروم من ذلك في أغلب بلاد الشرق الأوسط يعد أمراً غير منطقي.

٢ – وتحدثت ديان سنقرمان Diane Sigerman من الجامعة الأمريكية حول المرأة والسلطة، فأكدت ما أشار إليه نورتون من أن الرجل في حاجة إلى أن يحصل على حقوقه السياسية قبل أن يكون الحديث عن حقوق المرأة السياسية، وذكرت أن دول الشرق الأوسط تعيش عالمين في مجال السياسة والاقتصاد: عالم تحكمه الدول، وعالم خاص، وقد استطاعت شعوب المنطقة أن تحقق الكثير من الإنجازات في الاقتصاد والسياسة للرجل والمرأة على السواء في العالم الخاص البعيد عن سيطرة الدولة.

٣ – وتناولت ماري موريس Mary E. Morris من مجلس شؤون العالم World Affairs Council مدينة لوس أنجليوس(*) – أيضاً – وضع المرأة في

(*) من الذي أنشأ هذا المجلس ومن الذي أعطاه الحق أن يتحدث في شؤون العالم؟ ولكن لعل القوة الأمريكية – وأن الولايات المتحدة تعد القوة الكبرى الوحيدة في العالم – أعطت نفسها هذا الحق. وليس هذا غريباً، فإن الدول العظمى – على مر التاريخ – كانت ترى أنها صاحبة الحق في توجيه الشعوب الأخرى. غير أن الدولة الإسلامية حين كانت الدولة العظمى لم تتدخل إلى هذا الحد في أوضاع المجتمعات الأخرى، وإن كانت صاحبة رأي وقرار في الأوضاع السياسية، وكان يحسب لها حسابها.

الشرق الأوسط، وذكرت أن هذا الوضع مرتبط إلى حد كبير بالأوضاع الثقافية والدينية للمجتمع، ومدى تأثر هذه المجتمعات بالنموذج الغربي الذي يجب أن يعد هو الإطار للحكم على المرأة في الشرق الأوسط. وترى موري أن قضية المرأة يجب أن ترتبط بالتطور الشامل للمجتمعات الشرق أوسطية في المجال الاقتصادي والسياسي والثقافي، وليس بما حققته من تقليد للمرأة الغربية.

٤ – ومن المتحدثات: فالنتاين مقدم Valentine Moghadam من جامعة ولاية إيلوني Illinois State University عن التحرر الاقتصادي والنساء والسياسة متسائلة كيف يمكن أن يؤثر التحرر الاقتصادي في أوضاع المرأة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وأكدت أن أي تطور في المجال الاقتصادي يجب أن يأخذ في اعتباره زيادة عدد النساء العاملات في هذه المنطقة، وأشارت في بحوث ميدانية قامت بها في كل من مصر وإيران وتركيا وتونس والمغرب والجزائر والأردن، وأنها وجدت أن النساء لا يجدن العمل، رغم أن الطلب النسائي على العمل يزداد كل عام، وأشارت إلى أن بعض الدول بدأت تقدم الوظائف للمرأة، لأنها أقل كلفة من تشغيل الرجل.

وأشارت الباحثة إلى الإنفاق العام في مجال الصحة والتعليم ومحاربة الأمية على وضع المرأة في البلاد العربية والإسلامية. وتناولت ما قامت وتقوم بها المنظمات غير الحكومية من جهود في مجال الصحة الإنتاجية (تعبير ملطف للعلاقة بين الرجل والمرأة) وأشارت إلى اتخاذ الأمم المتحدة العقد ١٩٧٥ -١٩٨٥ باعتباره عقد المرأة، ومؤتمر نيروبي في كينيا، وازدياد انتشار الحركة النسائية في العالم.

ولكن الباحثة لم تتناول العلاقة الوثيقة بين هذه المنظمات والأمم المتحدة في توجهات مؤتمرات الأمم المتحدة في كل من القاهرة وبكين واستنبول للدعوة إلى التحرر على الطريقة الغربية، بل – أيضاً – الدعوة إلى الشذوذ.(٥٧)

(٥٧) " Gender, Politics, and the State: What do Middle Eastern Women Want?" In Middle East Policy. Vol. V. No.3, September 1997. Pp155-189

لا شك أن ما قدم في هذه الندوة وفي غيرها من الندوات يؤكد التوجه الغربي للتأثير في الحياة الاجتماعية في البلاد العربية والإسلامية، وأن معظم الباحثين الذين تناولوا شأن المرأة المسلمة إنما تناولوه بتوجه غربي واضح. وقد ذكرت كثير من الحقائق عن أوضاعنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وإن كنّا نحن أولى بتناول هذه القضايا في مؤتمرات تعقد في بلادنا، نتصارح فيما بيننا في هذه القضايا وأمثالها، حتى لا تدار شؤوننا من الخارج بيد قلة من الباحثين الذين ترغب في استضافتهم الدوائر الغربية والذين يمكّن لبعضهم في تولي المناصب القيادية في العالم العربي الإسلامي.

الخاتمة

قدمت هذه الورقة رصداً موجزاً لبعض النشاطات العلمية في عدد من مراكز البحوث والدراسات والمعاهد وأقسام الدراسات العربية والإسلامية أو الشرق أوسطية. ولكن مازال هناك الكثير من المراكز والأقسام العلمية والمعاهد التي لا يمكن لبحث واحد أن يتناولها جميعاً. ومن ذلك مثلاً: الجامعة الأمريكية في واشنطن، وجامعة هاورد، وجامعة جورج واشنطن، ومعهد الدراسات الدولية المتقدمة بجامعة جون هوبنكنز، ومكتبة الكونجرس، ومعاهد ومراكز بحوث أخرى.

اخترت في الصفحات الماضية أن أقدم نماذج من الكتب والدراسات والندوات والمحاضرات حول عدد من القضايا التي أعتقد أنها مهمة في العلاقات بين العالم الإسلامي والغرب عموماً والولايات المتحدة الأمريكية بخاصة، وهي قضية الحركات الإسلامية، حيث إن اهتمام الاستشراق الأمريكي أو الدراسات الإقليمية التي أنشأتها الجامعات الأمريكية واقتبستها منهم الجامعات البريطانية ركزت على هذه الجوانب، فقد صدر كتاب مورو بيرجر منذ الخمسينيات بعنوان (العالم العربي اليوم)، كما أن كتاب سيد قطب (العدالة الاجتماعية في الإسلام) ترجم فور صدوره تقريباً إلى اللغة الإنجليزية، بالإضافة إلى ذلك فإن مكتبة الكونجرس تتابع كل ما ينشر في العالم العربي والإسلامي فور صدوره، فتفحص هذه الإصدارات وتقرر فيما إذا كانت ترغب في الاحتفاظ بها في مكتبة الكونجرس، كما تعلم المكتبات الأمريكية بهذه الإصدارات بشكل فوري.

وهناك ملاحظة لا بد أن أوردها هنا، وهي أنني أوجزت في التعليق والرد على كثير من الآراء التي وردت في القضايا التي تناولتها هذه المراكز وذلك لأن هذا البحث في الأصل محاولة لرصد ما يدور في هذه المراكز، والتعرف على مدى اهتمامهم بقضايا العالم الإسلامي. فلم يكن المقصود النقد والتحليل لإنتاج هذه المراكز والأقسام العلمية التي يمكن أن تخصص له بحوث منفصلة

في كل مجال من المجالات، كالحركات الإسلامية مثلاً، أو المرأة المسلمة ونظرة الغرب لها، أو القضايا السياسية المختلفة، كندوة (مستقبل باكستان)، أو الندوة التي عقدت في معهد الولايات المتحدة للسلام في ١٤ يناير ١٩٩٩حول السودان، ونشر تقرير خاص عنها بعنوان (طريق جديد للسلام في السودان) في ٢٥فبراير ١٩٩٩،[٥٨] وحلقات البحث التي عقدت لدراسة علاقات العراق بالمجتمع الدولي والأزمة المستمرة بين العراق والمجتمع الدولي والتي ابتدأت من مايو ١٩٩٨حتى شهر فبراير ١٩٩٩ من خلال العديد من اللقاءات[٥٩]

ولكن لا بد من كلمة حول هذه الندوات والمؤتمرات والمحاضرات بأنها ما تزال تخضع لتوجهات معينة، فمعظم المشاركين فيها من المقيمين في الولايات المتحدة الأمريكية، سواء أكانوا من الأمريكيين أم من العرب والمسلمين المقيمين في الغرب. أما المنح وتمويل البحوث لدى هذه المعاهد والمراكز فيخضع لمعايير معينة، كأن يكون صاحب المنحة من الذين يتبنون الفكر الغربي. فإن معهد الولايات المتحدة للسلام أعطى المنحة لعدنان أبو عودة وهو مسؤول استخبارات أردني، ليكتب عن التوتر بين الفلسطينيين والأردنيين، وبحكم كونه فلسطينيا، وخدم في الاستخبارات الأردنية، وكان مستشاراً للملك حسين مدة طويلة (اختاره الملك عبد الله أيضاً مستشاراً سياسياً). والباحثة النيجيرية النصرانية، لتبحث في أوضاع المرأة المسلمة من وجهة نظر غربية في الغالب. كما أن المعهد نفسه قدّم منحة لسعد الدين إبراهيم أستاذ علم الاجتماع بالجامعة الأمريكية في القاهرة، لدراسة الحركات الإسلامية(الأصولية في مصر).

وثمة حقيقة يجب ذكرها هنا وهي: أن مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي ليست كلها متحيزة ضد العالم الإسلامي، فهناك من الباحثين (أفراد

---

(٥٨) " Report on USIP Consultation: A New Approach to Peace in Sudan" Special Report. United States Institute of Peace, February 25, 1999.

(٥٩) " Thinking Out Loud: Policies towards Iraq." Special Report , United States Institute of Peace, February 17, 1999.

قلة) يقدمون دراسات موضوعية جادة ومخلصة حول العالم الإسلامي، وأذكر منهم على سبيل المثال: جون اسبوزيتو، ويوفان حداد، ومايكال هدسون، ومأمون فندي، وغيرهم. كما أن الكونجرس استضاف عدداً من رموز الحركات الإسلامية، وإن لم تنشر شهاداتهم كما نشرت شهادات عدد من الباحثين الأمريكيين عام ١٩٨٥، وغيرها.

مثل هذا الموضوع يؤكد على أهمية وجود عشرات من الأقسام العلمية ومراكز البحوث والمعاهد التي يجب أن تتخذ من الغرب مجالاً للدراسة في جميع المجالات، فإن من العجيب أنهم يعرفون عنّا أكثر مما نعرف عن أنفسنا. ونحن الذين بحاجة إلى معرفة الغرب معرفة صادقة دقيقة علمية وعميقة، لأننا في مقام الضعيف الذي لا بد أن يعرف ما حوله. ألم يكن هدف السرايا التي بعثها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة التعرف على المناطق المحيطة بالمدينة المنورة، ليعرف كيف يتعامل معها في حالة نشوب الحرب بينه وبين قريش وليعقد معها الأحلاف والمعاهدات؟

وأؤكد أخيراً أن رصد هذه المراكز العلمية والمعاهد وأقسام الدراسات العربية والإسلامية أو أقسام دراسات الشرق الأوسط ليس من الترف الفكري. لنقرأ هذه المعلومات، ليفغر القاريء فاه متعجباً من نشاطات هؤلاء الناس وكثرة ما يبحثون في قضايانا . فهذه الشعوب عرفت بالبراجماتية (نظرية المصلحة) فهم لا ينفقون كل هذه الأموال حباً في المعرفة لذاتها، ولكن ليفيدوا من هذه المعرفة، لتحقيق مصالحهم بصيانة المصالح الحالية وحمايتها، وتحقيق مصالح جديدة، أو المحافظة، أو استعادة مصالح قديمة. فهل نتنبه في العالم الإسلامي إلى أننا مطالبون بالعمل على معرفتهم، وأن نقتبس منهم ما يفيدنا للسعي لإنشاء مراكز بحوث وأقسام علمية ومعاهد لمعرفة العالم، ولا بأس أن ندرس تنظيم هذه المراكز والمعاهد، نأخذ المفيد وما لا يتنافى مع ثوابتنا وأساسياتنا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.